



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



أفعال الكلام في سورة يوسف دراسة تداولية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر
تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذة
د/ عاشور الزهراء

إعداد الطالبة
حانو نور الهدى

السنة الجامعية:
2018 – 2019م / 1439 – 1440هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
{ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ^{قَلْبِ} وَفَوْقَ كُلِّ
ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }

سورة يوسف, الآية: 76.

شكر و عرفان

الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع ولا لصنعه كانع، وهو الجواد الواسع الذي نصرنا وأعطانا من فضله، فكان عونًا لنا حتى أكملنا هذا العمل بإذنه _ عزَّ وجلَّ _ فنحمده على فضل نعمته حمدا كثيرا، أما بعد...

أتقدم بالشكر إلى جامعة العربي بن مهيدي _ أم البواقي، وأخص بالشكر كلية اللغات والآداب قسم اللغة والأدب العربي أساتذة وموظفين وطلبة كما أخص بالشكر الأستاذة المشرفة الزهراء عاهور على ما قدمته لنا من

ملاحظات وتوجيهات

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة لما تكبدوه من عناء تقييم هذه الدراسة.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان, علّمه البيان, والصلاة والسلام على النبي العدنان
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان, وبعد...

فإنّ اللغة ظاهرة اجتماعية إنسانية فكرية, وهي وسيلة اتّصال وتواصل بين أفراد
الجماعة اللغوية؛ وهذا ما جعلها محلّ دراسة واهتمام تخصصاتٍ وعلومٍ عدة, كعلم اللغة
علم النفس, علم الاجتماع... وقد اتجه علم اللغة في دراسة اللغة وقواعدها اتّجاهين
مختلفين, أمّا الاتجاه الأول فهو الذي يدرس اللغة باعتبارها بنية مغلقة ونسقاً كلياً معزولاً
عن كل السياقات الخارجية, ويركز على دراسة العلاقات الموجودة بين العناصر اللغوية.
ويتمثّل هذا الاتجاه في اللسانيات البنوية لـ **فرديناند دي سوسير** وما تفرّع عنها.

أمّا الاتجاه الثاني فيدرس اللغة أثناء الاستعمال وضمن السياقات اللغوية وغير اللغوية
ودور هذه السياقات في نجاح عملية التواصل, ويهتم بعلاقة المرسل بالمرسل إليه ويتمثّل
هذا الاتجاه في اللسانيات الاجتماعية والتداولية. وهذه الأخيرة هي ميدان بحثنا؛ حيث
تناولنا مرتكزاً من مرتكزات التداولية وهو **نظرية أفعال الكلام** التي ظهرت على يد **جون
لانشو أوستين**, وطوّرها تلميذه **جون سيرل**. ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ المتكلم حين
يتلفظ بالكلام فإنه ينجز حدثاً أو فعلاً كلامياً, وقد تطرق العرب إلى هذه الفكرة في مبثني
الخبر والإنشاء وبالتحديد في المقام ومقاصد المتكلم.

وبعدّ القرآن الكريم خير مدونة تتجسّد فيها أفعال الكلام, كيف لا وهو أبلغ وأصح
نص. فكان عنوان مذكرتنا: **أفعال الكلام في سورة يوسف (دراسة تداولية)**

وتتبلور أفكار بحثنا في الإجابة عن تساؤلات مفادها: كيف تجلت الأفعال الكلامية
في سورة يوسف عليه السلام؟ وهل كانت أفعال الكلام مباشرة فقط أو غير مباشرة؟

ولعلّ انتماء هذا الموضوع إلى الدرس اللساني وبالتحديد التداولي وميلنا إلى هذا الميدان
وتخصصنا فيه هو من الدوافع التي جعلتنا نخوض في البحث والاستقصاء فيه, وقد ركزنا

على تصنيف سيرل؛ لأنّ دراسته تمثل مرحلة النضج والضبط المنهجي. وهذا بهدف الربط بين الدرس اللساني التداولي والدرس العربي التراثي وكذا الكشف عن أهمية نظرية الأفعال الكلامية، وإسقاطها على نص من النصوص القرآنية (سورة يوسف)، وذلك من خلال رصد وتقصي هذه الأفعال ودراستها بشيء من الوصف والتحليل.

وقد اقتضى موضوع البحث أن يكون المنهج المتبع هو المنهج الوصفي، مع الاعتماد على آلية التحليل الذي يفرض وجود نموذج تطبيقي قابل للوصف انطلاقاً مما هو كائن (سورة يوسف عليه السلام) وتحليل تجليات أفعال الكلام فيه.

إنّ أهمية الموضوع مجسّد بشكل أو بآخر في دراسات سابقة نذكر منها: مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان: (الأفعال الكلامية في سورة الكهف - دراسة تداولية -) للطالبة آمنة لعور وإشراف الأستاذة زهيرة قروي نوقشت سنة 2010، 2011، جامعة منتوري قسنطينة، وقد تناولت في مذكرتها أقسام الأفعال الكلامية وذلك حسب تقسيم أوستين وتطرقت إلى دور السياق التداولي. كما نجد كذلك مذكرة ماجستير للطالبة أحلام صولح بعنوان: (أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه دراسة تداولية)، إشراف الأستاذ عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر باتنة، والتي قُسمت إلى فصول ثلاث تناولت في أولها تعريفاً للسانيات التداولية، أمّا ثانيها فأشارت فيه إلى مفهوم الفعل الكلامي وفكر كل من أوستين وسيرل، أمّا الفصل الثالث فكان تطبيقياً رصدت فيه أفعال الكلام في خطب الإمام علي رضي الله عنه.

هذا فيما يخص دراسة أفعال الكلام، أمّا دراسة أفعال الكلام في سورة يوسف عليه السلام فقد سبقنا إليه الطالب: فتح الرحمان في مذكرة لنيل الدرجة الجامعية الأولى والموسومة ب: (الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام بسورة يوسف) بحث تداولي، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، والتي نوقشت في 29 جانفي 2019، وقد تناول فيها كإطار نظري: مفهوم التداولية، مفهوم الأفعال الكلامية، وأنواعها وكذا التعريف

بسورة يوسف. أمّا كجانب تطبيقي فقد قسمه إلى مبحثين: الأول تناول فيه أشكال الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام بسورة يوسف, والثاني أشار إلى المقصود من الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام, وقد اعتمد على تقسيم أوستين لكنّه لم يتطرق إلى القوة الإنجازية ولا الأثر المترتب من الفعل الإنجازي؛ لذا كان بحثنا تكملة – إن صحّ هذا التعبير – لما جاء في هذه المذكرة.

وقد وضعنا خطة تمكنا من التحكم في موضوع البحث وتساعد في تحقيق الأهداف المرجوة منه, ابتدأت بمقدّمة مهّدتنا فيها للموضوع المدروس, ثم فصلين فخاتمة.

أمّا الفصل الأول فموسوم ب: نظرية أفعال الكلام, تناولنا فيه مفهوم الفعل الكلامي وتجلي نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي التراثي وكذا في الفكر اللساني الغربي وركزنا على فكر أوستين وسيرل.

وأما في الفصل الثاني ففصلنا في تقسيم سيرل وأرصدنا أنواع الفعل الكلامي وفق هذا التقسيم في سورة يوسف عليه السلام والقوة الإنجازية لهذه الأفعال والأثر المترتب عنها. وأخيرا خاتمة استخلصنا فيها أهمّ النتائج المتوصّل إليها من البحث, وكانت جوابا لإشكالياته.

وقد استقينا المادة المعرفية لهذا البحث من عدة مصادر ومراجع, نذكر منها: في اللسانيات التداولية لـ خليفة بوجادي, ومقالات في التداولية والخطاب لـ: عمر بلخير وكذلك آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لـ: محمود أحمد نحلة... وغيرها من المراجع التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث.

وختامًا أتقدّم بالشكر والامتنان إلى كلية الآداب واللغات في جامعة العربي بن مهيدي وأخصّ بالشكر قسم اللغة والأدب العربي, كما أتوجّه بالشكر الخاص للأستاذة الزهراء عاشور, التي أشرفت على بحثي وقدمت لي الملاحظات القيّمة والتوجيهات

مقدمة

المفيدة فبارك الله فيها وفي علمها, كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة لما تكبدوه من
عناء تقييم هذه الدراسة, والله وليّ التوفيق.

الفصل الأول: نظرية أفعال الكلام

أولاً: مفهوم الفعل الكلامي.

ثانياً: نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي التراثي.

1/ الأسلوب الخبري

2/ الأسلوب الإنشائي

ثالثاً: نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي

1/ عند أوستين

2/ عند سيرل.

تُعنى اللسانيات التداولية « بدراسة الدلالة في علاقتها بمواقف فعل الكلام»¹. أي تدرس معنى الكلام وفق سياقه وظروف إنتاجه، وترتكز في دراستها للكلام أثناء الاستعمال على مفاهيم ونظريات تتأسس من خلالها وتقوم عليها، ولعلّ أبرزها وأهمها: الملفوظات، الاستلزام الحواري، أحداث الكلام، وأفعال الكلام، هذه الأخيرة هي موضوع بحثنا وهو ما سنفصل فيه فيما يأتي.

أولاً: مفهوم الفعل الكلامي (L'acte de parole)

نشأت نظرية أفعال الكلام بين أحضان فلسفة اللغة، وبالتحديد في فكر الفيلسوف اللغوي **فتجنشتاين**؛ حيث أنّ تراثه وفكره لم يكتسب العناية الحقيقية إلاّ بعدما تبناه فلاسفة مدرسة **أكسفورد** ولاسيما **جون أوستين** الذي بدأ أثر **فتجنشتاين** واضحاً عليه². وتعدّ نظرية أفعال الكلام أول فكرة نشأت منها اللسانيات التداولية، ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية؛ حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع. وهي تسمية اقترحت في سنوات الستينات من **جون أوستين J. Austin** واستأنفت من طرف تلميذه **جون سيرل J. Searl** قبل أن تكون مقبولة من طرف كل اللسانيين الذين يعتدون بالنظرية الملفوظية³.

¹ عطية سليمان أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجاً). الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، نسخة الكترونية pdf: <https://books.google.dz> ص 178.

² عبد الحليم معروز: أثر أفعال الكلام في توجيه دلالة النص الأدبي. (مقال) مجلة علوم اللغة العربية وآدابها جامعة الوادي، نسخة الكترونية pdf: [www. Univ_ eloued.dz](http://www.Univ_eloued.dz) ص 56.

³ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. دار الحكمة للنشر والتوزيع ط01 الجزائر، 2009، ص 86.

لقد اختلف الدارسون في تحديد مفهوم للفعل الكلامي, ومن المفاهيم التي قُدمت أنه: « كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ودلالي, فضلا عن ذلك يعدّ نشاطا ماديا ونحويا يستهدف تحقيق أقوال كلامية وأهداف تكلمية؛ كالطلب, والأمر والوعد والوعيد, وأهداف تكلمية تخص ردود فعل المتلقي, كالرفض والقبول, ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا؛ أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا, ومن ثم إنجاز شيء ما¹».

أي أنّ الأفعال الكلامية هي ملفوظات تصدر من المتكلم في أشكال مختلفة نحو: الطلب الأمر الاستفهام... وذلك من أجل التأثير على المتلقي فتصدر منه أفعالا تأتي كفعل ردّ لفعل المتكلم الكلامي.

ويتمثل الفعل الكلامي في الأقوال غير الوصفية التي لا يمكن أن نسندها إليها أي قيمة صدقية, والتي لها طبيعة إنجازية؛ أي الأقوال التي يمتزج فيها القول (**Le dire**) بالفعل (**Le faire**)².

بمعنى أن الأفعال الكلامية لا يُشترط فيها معيار الصدق, ولا يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب؛ وإنما هي العلاقة بين المتلفظ (القول) وما ينجّر عنه من عمل أو حدث.

ويرى فان دايك Van. Dijk أنّ الفعل الكلامي هو حدث فونولوجي, مورفولوجي نحوي ودلالي تحدده صيغة منطوقاتها. يقول فان دايك: « تعدّ الأفعال الكلامية في الواقع وفق وصف مفهوم الحدث أحداثا... فمن خلال إنتاج الأصوات نقوم في الوقت ذاته

¹ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي). دار الطليعة, ط01, بيروت, لبنان, 2005, ص 40.

² ابتسام بن خراف, مقال: أفعال الكلام في قصة كلیم الرحمان موسى عليه السلام. مجلة الآداب واللغات جامعة محمد خبضر, بسكرة, ع: 12, ص 344.

بأحداث فونولوجية ومورفولوجية ونحوية مركبة... ونحصل أيضا على حدث ذي نظام أعلى، نقيمه من خلال إنجاز الحدث الكلامي، وهو حدث معنوي أو حدث دلالي¹.

بمعنى أنّ الفعل الكلامي _ حسب فان دايك _ هو حدث دلالي مركب ينتج من خلال أحداث: صوتية، صرفية ونحوية تحدّد الفعل الكلامي وتبيّنه.

أمّا دومينيك مانغونو D. Maingueneau فيعرّفه بقوله: «... والمقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلاً بعينه (أمر، طلب، تصريح وعد...) غاية تغيير حال المتخاطبين. إنّ المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ»².

أي أنّ الفعل الكلامي عند مانغونو يتعلق بمقاصد المتكلمين، فمتى ما فهم القصد تحقق الفعل الكلامي وهذا من خلال ما تُلفظ به.

ويعني الفعل الكلامي أيضا: التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معيّنة، ومن أمثله: الأمر، النهي، الوعد، السؤال التعزية والتهنئة، فهذه كلها أفعال كلامية³.

وهذا يعني أنّ الفعل الكلامي يُفهم من قبل المتلقي مؤطراً بسياق اجتماعي؛ حيث أنّ الكلمات لا تحمل المعنى اللغوي فحسب، وإنّما تتضمن أفعالاً وإنجازات تتحقق بالتلفظ.

¹ تون أ. فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات. تر: سعيد حسن بحيري. دار القاهرة للكتاب ط01 جمهورية مصر العربية، 2001، ص 131.

² دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. تر: محمد يحياتين. الدار العربية للعلوم ناشرون ط01 الجزائر، 2008، ص 07.

³ سعاد بنت مصلح الراددي: البعد التداولي في المقتضب للمبرد. أطروحة دكتوراه، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية نسخة الكترونية: art.tanta. edu.eg/magazine/files.2016، ص 465.

فالأفعال الكلامية هي قيامٌ بأعمالٍ معيّنة بواسطة الكلام (التلفظ)؛ أي أنّ الكلام هو الفاعل والسبب الرئيس في حمل المتلقي على القيام بأمر أو الكف عنه¹.

إذاً، فالفعل الكلامي هو نتاجٌ لتحليل صيغ الكلام وأساليبه، وإنشاء صيغ تتضمن أحداثاً تكون استجابة لما تُلَفِّظُ به المتكلم.

ثانياً: نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي التراثي:

شهد الدرس اللغوي العربي القديم نشاطاً فكرياً كبيراً؛ فقد كان العرب سباقين في التطرق للعديد من القضايا اللغوية التي تدرسها اللسانيات الحديثة اليوم على أنّها نظريات حديثة ومن بين هذه المواضيع نجد: نظرية أفعال الكلام.

تتجلى نظرية أفعال الكلام في الدرس اللغوي العربي في مبحثين من مباحث علم المعاني وهما: الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي. وهذا ما أكدّه صاحب كتاب: (التداولية عند العرب) بقوله: «تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديداً ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ"الخبر والإنشاء" عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئةً لمفهوم الأفعال الكلامية»².

1/ الأسلوب الخبري:

اختلف العلماء والدّارسون حول معيار تصنيف الكلام إلى الأسلوب الخبري فمنهم من رأى أنّ الكلام الخبري هو ما احتمل الصدق والكذب، ويتعلق صدقه أو كذبه بمدى مطابقته للواقع، وهذا ما أكدّه عبد السلام هارون بقوله:

¹ عباس حشاني: خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس. عالم الكتب الحديث، ط01، إريد الأردن 2014 ص 102.

² مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي). ص 49.

«...ووجه الحصر في ذلك: أنّ الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته, بحيث يصحّ أن يقال لقائله إنّه صادق أو كاذب سُمّي كلامًا خبريًا. والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام في الواقع, وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع»¹.

لكن من العلماء من رفض هذا الحصر للكلام الخبري, ورأى أنّ الخبر يرجع إلى اعتقاد المتكلم وظنّه فإن كان ظنّ المتكلم صادقاً فإنه لا يُتّهم بالكذب وإن خالف الخبر الواقع. والرأي الرَّاجح هو ما جمع بين الرأيين السابقين؛ أي الجمع بين مطابقة الكلام للواقع واعتقاد المتكلم بالمطابقة².

وفي الخبر لا بدّ أن يكون المُخبر عنه حاملاً للخبر ومتصفاً به ومطابقاً له في الواقع ويكون ذلك متفقاً عليه عند جميع النَّاس, لهذا عُرّف الخبر بأنّه « ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به, نحو: العلم نافع, فقد أثبتنا صفة النفع للعلم وتلك الصفة ثابتة له (سواء تُلْفِظتَ بالجملة السابقة أم لم تتلفظ)؛ لأنّ نفع العلم أمر حاصل في الحقيقة والواقع»³.

وينقسم الخبر _ انطلاقاً من حال المتلقي _ إلى أقسام ثلاث هي⁴:

أ_ **الخبر الابتدائي**: وفيه يكون المتلقي جاهلاً للخبر غير مدرك له ويسمعه من المُخبر لأول مرة. ولهذا لا يحتاج المُخبر إلى استعمال أي أداة من أدوات التوكيد.

نحو قولنا: (أنا مسافر غداً) لشخص ليس له علم بذلك.

¹ عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي. مكتبة الخانجي, ط2, مصر, 1979, ص: 13.

² آمنة لعور. الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية). مذكرة لنيل شهادة الماجستير, إشراف: زهيرة قروي جامعة منتوري, قسنطينة, 2010, 2011, ص 62.

³ السيّد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة. تح: أحمد جاد, دار الغد الجديد, ط01, القاهرة, 2014, ص 51.

⁴ الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد): الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع). تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية, ط01, بيروت لبنان, 2003 ص 28.

ب_ **الخبر الطلبي**: وفيه يكون المتلقي للخبر شاكًا في صحته, غير مصدقٍ له فوجب على المتكلم استعمال مؤكّد لكلامه لإقناع المتلقي. نحو قولنا: (إني مسافر غدًا).

ج_ **الخبر الإنكاري**: وفيه يكون المتلقي منكرًا للخبر غير متقبل له, فيضطرّ المُخبر إلى استعمال مؤكّدين أو أكثر. نحو قولنا: (إني لمسافر) أو قولنا: (والله إني لمسافر).

وللخبر مؤكّدات متعددة منها: (إِنَّ, أَنْ, لَامِ الْإِبْتِدَاءِ, أَلَاِ الْإِسْتِفْتَاخِيَّةِ, الْقِسْمِ نَوْنِ التَّوَكُّيدِ, قَدْ, التَّكْرَارِ, أَمَّا, إِنَّمَا...) ينتقي منها المتكلم ما يلاءم كلامه ويقوي خبره ليتمكّن من إقناع المتلقي لخبره¹.

2/ الأسلوب الإنشائي:

إذا كان الأسلوب الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب, فإن الإنشاء عكس ذلك أي أنه: « ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب, وذلك لأنّ المتكلم بأساليب الإنشاء إنما يعبر عن شعوره, فهو لا يلقي خبرا يحتمل الصدق أو الكذب»².

ويعود عدم احتمال الصدق والكذب إلى عدم وجود ما يطابقه في الواقع, يقول **عبد السلام هارون**: «... لا يحتمل الصدق والكذب لذاته, ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب؛ لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه عن النطق به»³.

وينقسم الأسلوب الإنشائي بدوره إلى قسمين: طلبي وغير طلبي.

أ_ **الإنشائي الطلبي**: وهو: « ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل»¹.

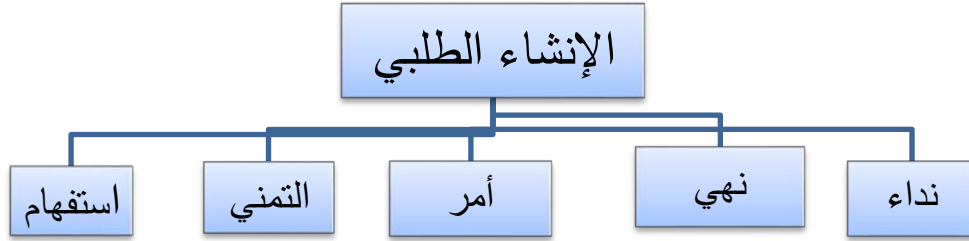
¹ السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة, ص 54.

² محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض. دار العصماء, ط01, دمشق, سوريا, 2008, ص 29.

³ عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي. ص 13.

الفصل الأول: نظرية أفعال الكلام

أي أنّ المتكلم في هذه الحال يطلب تحصيل شيء لم يحصل لمانع ما. ولإنشاء الطلبي صيغ عدة² يمكن تلخيصها في المخطط التالي:



ب_ الإنشاء غير الطلبي:

وفيه لا يُطلب من المخاطب أن يؤدي شيئاً معيناً، وإنما يقتصر المخاطبُ على التعبير عن انفعالاته. وصيغه عديدة³, يوضحها المخطط التالي:



وما يهمنّا في هذا البحث هو نقاط التلاقي بين تمييز العلماء العرب بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، ونظرية أفعال الكلام.

¹ أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع). دار الكتب العلمية، ط03، بيروت، لبنان 1993 ص 61.

² السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي): مفتاح العلوم. تح: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية ط02، بيروت، لبنان، 1987، ص 302-303.

³ المصدر نفسه، ص: 304.

إنّ اعتناء العرب بالمقام وبالغرض الدلالي يُعدُّ من صميم الدرس التداولي وتتمركز نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي في اهتمام العرب بالأساليب الإنشائية من حيث البنية والدلالة والغرض (القصْد) ¹.

ف Austin أوستين* - مؤسس هذه النظرية - انطلق في نظريته من تصنيف

الجمَل إلى وصفية وإنشائية، ويقصد أوستين بالجمَل الإنشائية؛ الجمَل التي تقال لا لوصف

أو تصوير شيء ما، وبالتالي هي لا توصف بالصدق أو الكذب؛ لأنها تقال لإنجاز أو إحداث فعل ما بواسطة اللغة ².

وقد أشار أحمد المتوكل في مجال نظرية أفعال الكلام في التراث العربي إلى اتفاق العرب القدامى على تمييز الكلام الإنشائي من الكلام الخبري، مع الإشارة إلى تمايزهم في بعض الأحيان. فقد كان هناك اتجاهان في دراسة هذه الأساليب: اتجاه نحوي يرى في الكلام كونه خبرا كله، مثل اعتبار النحاة النداء خبرا، ثم الاتجاه الذي يقسم الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة ³.

أي أنّ العرب انفقوا في التمييز بين الخبر والإنشاء واختلفوا في تصنيف بعض الصيغ كما أنهم تطرقوا إلى أنّ الكلام (الفعل الكلامي) ينقسم إلى نوعين: مباشر وغير مباشر.

وقد ذهب القدامى حسب المتوكل، مذهبين في تصنيف الأفعال الكلامية غير المباشرة: فیتجه المذهب الأول إلى اعتبار عدم مطابقة مقتضى الحال هو المتسبب في

¹ فريدة بن فضة، مقال: الاستفهام عند السكاكي (دراسة تداولية) جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر ص117.

* جون لانشو أوستين (ت: 1960)، أستاذ بجامعة أكسفورد، اشتهر بالفلسفة التحليلية، من مؤسسي نظرية أفعال الكلام.

² أحمد رحيم كريم، مقال: المقاربة التداولية في التراث البلاغي العربي بين التنظير والإجراء الخبر والإنشاء أنموذجا. مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، د ت، ص 17.

³ عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب. دار الأمل، د ط، تيزي وزو، الجزائر، 2013، ص 131.

انتقال دلالة الفعل المباشر إلى دلالة أخرى، أمّا المذهب الثاني فيعتبر البنية المنجزة هي الممثلة للفعل الكلامي سواء المباشر أو غير المباشر¹.

ومما سبق، نستنتج أنّ دراسة الأساليب الإنشائية عند العرب تعدّ مظهرًا من مظاهر نظرية الأفعال الكلامية الحديثة استنادًا إلى آراء الباحثين.

ثالثًا: نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي:

تعدّ فكرة الأفعال الكلامية من أهمّ الأسس والمرتكزات التي تقوم عليها اللسانيات التداولية، والتي تدرس اللغة ضمن الاستعمال، وتركز على ما تتجزه اللغة حين التلفظ بها من أحداث أو أفعال. وقد ظهرت نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي في بادئ الأمر مع فلاسفة أكسفورد وبالتحديد مع أوستين ثم من جاء بعده.

1_ عند أوستين:

يعدّ أوستين مؤسس هذه النظرية وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة، وكان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات الاثني عشر التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955، ونشرت سنة 1960 بعد موته في كتاب عنوانه:

(**How to do things with words** ²). أي: كيف ننجز الأشياء بالكلمات

وكان أوستين قد تأثر بما نبّه إليه **فتجنشتاين** من أنّ اللغة قد تستخدم لوصف العالم من حولنا بيد أنّ هناك حشداً من الاستعمالات الأخرى للغة لا تصف وقائع العالم كالأمر الاستفهام، الشكر، الدعاء...¹.

¹ المرجع السابق، ص 132.

² محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، مصر 2002 ص 60.

الفصل الأول: نظرية أفعال الكلام

بمعنى أنّ استعمال اللغة لا يكون دائماً لوصف وقائع وأحداث، وإنّما قد تأتي لاستعمالات أخرى.

وقد جاءت أبحاث أوستين رداً على فلاسفة "الوضعية المنطقية"، وذلك في حصرهم لمهمة اللغة في إنتاج تراكيب خبرية تقبل الحكم عليها بالصدق إذا طابقت الواقع الخارجي وبالكذب إن لم تطابقه، وأهملت الجمل الوصفية؛ لأنها حسبهم لا تحمل معنى². فقسّم أوستين العبارات اللغوية إلى قسمين: عبارات وصفية (تقريرية إخبارية Constatifs) وهي العبارات التي تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة. وعبارات إنجازية (أدائية، إنشائية Performatifs).

والعبارات الإنجازية لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، كما أنّ النطق بها يتزامن مع تحقق مدلولها؛ أي تؤدي بها أعمال في أثناء نطقها؛ إذ يقترن فيها النطق أو القول بأداء الفعل، أو إنجاز³. وتتحقق إنجازية هذه العبارات وأداء الأفعال _ حسب أوستين _ بتوفر شروط أطلق عليها (شروط الملاءمة) وهي:

1/ وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرفي محدّد، وينبغي أن يكون القائمين به مناسبين لهذا الإجراء المحدد، وأن تكون الظروف مناسبة أيضاً⁴.

أي ملاءمة السياقات (الظروف) لما تُلفظ به وكذلك توفر التوافق العرفي بين المتكلم والمتلقي؛ حيث أنّ هذا التوافق هو ما يضمن وجود أثر.

¹ المرجع نفسه، ص 60.

² أمانة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية). ص 100.

³ عبد الله بيرم: التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي. دار مجدلاوي، ط01، عمان الأردن، 2013 ص 110.

⁴ العيد جلوي، مقال: نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل. مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر ع خاص (أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)، د ت، ص 55

2/ يجب أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء صحيحا، وذلك بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو المبهمة، ويجب أن يؤدي هذا الإجراء جميع

المشاركين فيه أداء كاملا¹.

أي أنّ التفاعل ومشاركة جميع أطراف الخطاب هو شرط لا بد من توفره، كما يشترط كذلك استعمال العبارات المفهومة والواضحة وتجنب العبارات الملتوية وهذا لضمان أداء الفعل الكلامي بشكل كامل.

3/ أن يشترك القائم بالإجراء والمشارك فيه في الأفكار والمشاعر نفسها، وعلى المشارك في الإجراء أن يوجه نفسه إلى ما يستتبعه ذلك من سلوك ظاهر².

أي أن يتوافق المشاركون في التخاطب في السياق النفسي والعاطفي وأن تتوافق سلوكياتهم مع هذا السياق.

« واعتبر أوستين أنّ الشرطين الأولين لازمان لأداء الفعل، فإذا اختل شرط منهما فإن الفعل لا يؤدي وسمى الأفعال التي تخالف هذين الشرطين اسم (الإخفاقات)، في حين إذا اختل الشرط الأخير فإنّ الفعل يؤدي تأدية سيئة، وسمى الأفعال التي تخالف الشرط الأخير اسم (الإساءات) »³.

إذا، أوستين وضع شروطا لتحقيق أداء الأفعال، سمّاها (شروط الملاءمة) واشترط فيها أن تكون مجتمعة لتُحقق الإنجازية، وإلا فإنّ الأداء يختل الإنجازية لا تتحقق.

¹ المرجع السابق، ص 55.

² المرجع نفسه، ص 55.

³ المرجع نفسه، ص 55.

« لقد بدأ أوستين بدراسة الملفوظات الإنجازية أولاً، ثم عمل على توسيع مجالها لتشمل الملفوظات التقريرية، بعدما تبين له أنها تشكّل بدورها ملفوظات إنجازية، ومن ثم توصل إلى أنه لا فرق بين الإنجاز والتقرير»¹.

بمعنى أنّ المرسل حين يتلفظ بتقرير فهو ينجز حدثاً، ولهذا رأى أوستين أنه لا فرق بين الملفوظات التقريرية والملفوظات الإنجازية؛ لأنّ التقرير إنجاز كلامي.

وقد فرّق بين الملفوظات الإنجازية الابتدائية والملفوظات الإنجازية التصريحية على اعتبار أنّ الأولى (الإنجازية الابتدائية) لا يتم فيها التصريح بالفعل المنجز؛ كقولنا: (السعادة مطلب)، أمّا الثانية (التصريحية أو الظاهرة)، فهي التي يصرح فيه بالفعل المنجز مثل: (أزعم، أقرر، أدعي...)، وضمن المنحى نفسه مميّز بين الجمل والاستعمالات الإنجازية استناداً إلى مفهوم التصريح. فتوصل إلى بناء نظرية تهم "القوة الإنجازية" وترتبط بالنظرية العامة لأفعال الكلام².

لقد تنبّه أوستين إلى أنّ العبارات الإنجازية إنما تكون على صنفين هما³:

أ_ إنجازية صريحة (مباشرة): يكون فعلها ظاهراً (أمر، دعاء، نهي...)، ويأتي بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

ب_ إنجازية ضمنية (غير مباشرة): فعلها غير ظاهر؛ مثلاً: الاجتهاد مفيد = (أقول) الاجتهاد مفيد = أمرك أن تجتهد.

يعني الفعل يكون متضمناً يفهم من الكلام وليس صريحاً.

وقد قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى أقسام ثلاث ترتبط بالقول هي:

¹ حكيمة بوقرومة، مقال: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي. جامعة المسيلة، نسخة إلكترونية pdf: www.asjp.cerist.dz, ص 06.

² المرجع نفسه، ص 06.

³ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم). ص 96.

أ_ فعل القول:

وهو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى ومشار إليه, وهذا الفعل يقع دائماً مع كل قول؛ لكنه وإن أعطى معنى ذلك القول فإنه لا يزال غير كاف لإدراكنا أبعاد هذا القول. فمثلاً قولنا: (إنها ستمطر)؛ فتحتمل الجملة أوجهًا عدة، فإمّا أن تكون خبرًا بأنّها ستمطر, أو تحذيرًا أو أمرًا بحمل المظلة¹.

وهذا يعني أنّ فعل القول يكون جملة صحيحة نحوية مفهومة في معناها العام؛ لكن غرض المتكلم من كلامه لا يكون محددًا عند المتلقي وإنما يحتمل أغراضًا عدة يحددها السياق.

وتتعلق بقسم آخر من الأفعال الكلامية وهو:

ب_ الفعل المتضمن في القول:

ويتمثل في: (السؤال وجوابه, إصدار تحذير, تقديم معلومات...).

وما يميّز هذا الفعل عن سابقه هو اشتماله على القوة الإنجازية, فنقول أنّ الجملة لها قوة الخبر في موضع, ولها قوة التحذير في موضع آخر² إلى غير ذلك.

يعني أنّ المتلقي يدرك معنًى إضافيًا على المعنى الأصلي وهو المقصود, وهو ما يُنتج القوة الإنجازية. وينتج عن كلا الفعلين نوع ثالث هو:

¹ طالب هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. مطبوعات جامعة الكويت, د ط, الكويت, 1994, ص 08.

² المرجع نفسه. ص 08.

ج_ الفعل الناتج عن القول:

ويتمثل في قيام الفاعل بالتسبب في نشوء آثار في مشاعر أو أفكار أو أفعال المتكلم على نحوٍ يتعمد المتكلم إيجاده, نحو: الإقناع التضليل...¹.

أي هو الأثر الذي يحدثه الكلام في المتلقي ويختلف نوع هذا الأثر حسب سياق الكلام .

هذا فيما يخص تقسيم أوستين للفعل الكلامي انطلاقاً من القول, أما تقسيمه للأفعال استناداً للقوة الإنجازية فجعلها خمسة أنواع تتمثل في:

أ_ أفعال الأحكام (Verdictives):

وهي التي تعبر عن حكم يصدره محكّم أو حكّم وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة, فقد تكون تقديرية ظنية مثل: يحلّ, يقوم, يقدر...².

أي أنّ جوهر هذا النوع من الأفعال إنما هو إصدار وإطلاق الأحكام, لكن لا يشترط في تلك الأحكام أن تكون نهائية.

ب_ أفعال القرارات (Exercitives):

وهي الأفعال التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده مثل: يطرد, يأذن, يحرم, يحذر, يوصي...³.

يتعلق هذا النوع من الأفعال بممارسة وتنفيذ القرارات وتقديم التوجيهات لصالح شخص أو ضده.

¹ المرجع السابق. ص 09.

² محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص 69.

³ المرجع نفسه. ص 69.

ج_ أفعال التعهد (Comissives):

وهي الأفعال التي تعبر عن تعهد المتكلم بفعل شيء أو إلزام نفسه به مثل: أعد

1. أتعهد, أضمن, أقسم على....

أي يقدم المتكلم من خلال هذا النوع من الأفعال للمتلقين وعودًا لإنجاز أفعال معينة.

د_ أفعال السلوك (Behabitives):

وهي الأفعال التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين, ومواقفهم ومصائرهم كالاعتذار

2. والشكر والتعاطف والرجاء والتحية....

يهدف هذا النوع من الأفعال إلى القيام بسلوكات معينة وإبدائها, ويكون بمثابة رد فعل اتجاه سلوكات أخرى.

هـ_ أفعال الإيضاح (Expositives):

وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة, مثل:

3. الإثبات الإنكار, الاستفهام, التصويب...

وهنا يستخدم المتكلم هذا النوع من الأفعال ليبيّن ويوضّح موقفه إزاء مواقف مختلفة ويقدم آراءه.

1 المرجع السابق. ص 70.

2 المرجع نفسه. ص 70.

3 المرجع نفسه. ص 70.

ومن هنا نخلص إلى أنّ أوستين وضع حجر الأساس لهذه النظرية واستطاع أن يحدد المصطلح ومفاهيمه، كما أنّه تنبّه إلى ما أطلق عليه القوة الإنجازية، وميّز بين إنجازية الأفعال المباشرة وغير المباشرة، لذا كانت أبحاثه ودروسه مرحلةً أساسيةً أولى في نظرية الأفعال الكلامية، ليأتي أحد تلامذته ويطور النظرية وهو: **جون سيرل J. Searl** *

2- عند جون سيرل:

إنّ ما قدّمه أوستين لا يمكن لأحد أن ينكره؛ فإسهاماته هي الانطلاقة التي منها بدأ من جاء قبله وخاصة تلميذه سيرل الذي تبني فكر أستاذه وحاول تطوير نظرية أفعال الكلام ووضع أسس لها ومنهجتها، وقد عدّت نظريته المرحلة الأساسية لمرحلة أوستين الانطلاقية.

يعدّ سيرل هو أول من أوضح فكرة أوستين وشرحها، وقد صدر كتابه: (الأفعال اللغوية *Speech acts*)، عام 1969 بالانجليزية، ثم تُرجم إلى الفرنسية سنة 1972. ولقد أجرى سيرل تعديلات على تصنيف أوستين للأفعال اللغوية¹.

لقد ذهب سيرل إلى أنّ اللغة سلوك، والتكلم بلغة ما هو تبني شكل من أشكال السلوك محكوم بقواعد معقدة، وهذا يعني أنّ استعمال اللغة والتكلم هو سلوك مقعد ومعقد ويتمثل في إنجاز أفعال لغوية وفق القواعد التي تحكم استعمال العناصر اللغوية².

بمعنى أنّ إنجاز الفعل اللغوي ما هو إلا سلوك ينتج من استعمال اللغة استعمالاً صحيحاً وصحة الاستعمال مرهون في احترام القواعد اللغوية.

*جون سيرل J. searl (1932). فيلسوف لغوي أمريكي، أستاذ في جامعة هارفارد، أحد تلاميذ أوستين، تبني أفكار أستاذه وطور نظرية أفعال الكلام

¹ حكيمة بوقرومة، مقال: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي. ص 09.

² أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج. العمدة في الطبع والنشر، ط01، 2006، (نسخة الكترونية WWW.BOOKS)

(ALL.NET)، ص 117.

وقد نصّ سيرل على أنّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وأنّ للقوة الإنجازية دليلاً يسمّى دليل القوة الإنجازية يبيّن لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، وتتمثل في اللغة الإنجليزية- في النبر والتنغيم وعلامات الترقيم...¹.

بمعنى أنّ الفعل اللغوي عند سيرل هو أصغر وحدة تواصلية لها قوة إنجازية، وهذه القوة الإنجازية هي ما يبيّن نوع الفعل الملفوظ. ودليل القوة الإنجازية يتضح من خلال ظواهر لغوية عدة منها النبر والتنغيم في الملفوظ، وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة.

لقد طوّر سيرل شروط الملاءمة التي جاء بها أوستين، فجعلها أربعة شروط وحاول تطبيقها على الأفعال الإنجازية، وهذه الشروط هي²:

1/ شرط المحتوى القضوي (Propositional Content):

ويتحقق هذا الشرط بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبة للقضية Proposition) التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع Reference، ومتحدث به أو خبر Predication. والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلاً إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه.

2/ الشرط التمهيدي (Preparatory):

ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز.

¹ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص 47.

² المرجع نفسه. ص 48.

3/ شرط الإخلاص (Sincerity):

ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

4/ الشرط الأساسي (Essential):

ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.

وقد طبق سيرل هذه الشروط على الأفعال الإنجازية بتتوع أنماطها (رجاء إخبار استفهام، شكر، وتحذير...). وبين أن من الأفعال ما يحتاج إلى شروط إضافية، وما يستغنى منها عن بعض الشروط¹.

ولم يكتف سيرل بتلك الشروط، وإنما رأى أن هناك _ على الأقل _ اثنا عشر بُعداً يميّز بين الأفعال ويجعلها تختلف عن بعضها البعض، وهي:

_ « الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل؛ فالغرض الإنجازي للأمر مثلاً هو محاولة التأثير في السامع ليقوم بفعل ما. على حين أن الغرض الإنجازي من الوعد مثلاً هو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما للمخاطب »².

أي أن لكل فعل غرضه الإنجازي الذي يميّزه عن الأفعال الكلامية الأخرى وبالتالي له أثر يترتب عليه يجعله يخالف ما سواه.

¹ أحلام صولح: أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه (دراسة تداولية). مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، إشراف: عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، 2013 ص 62.

² محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص 75.

« الاختلاف في اتجاه المطابقة في بعض الأفعال الإنجازية من الكلمات إلى العالم كالإخباريات, وهو في بعضها من العالم إلى الكلمات كالوعد والرجاء»¹

والمقصود باتجاه المطابقة هو المنطلق الذي ينطلق منه المتكلم لإنجاز فعل ما, فإمّا أن ينطلق من الملفوظ إلى ما هو كائن في الواقع أو العكس, ونوع الفعل هو ما يحدد هذا الاتجاه.

« الاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم, فالذي يعدُّ أو يتوعد يعبر عن مقصدية الإنجاز, والذي يأمر أو يطلب أو يرجو يعبر عن رغبة في أن ينجز السامع الفعل والذي يعتذر يعبر عن الندم على ما فرط فيه »².

بمعنى أنّ أيّ متكلم يحكمه سياق عاطفي وانطلاقاً منه ينجز أفعالاً تتناسب ونفسيته لذا فإنّ أي فعل كلامي ما هو إلّا تعبير عن نفسية معيّنة تخص المتكلم.

« الاختلاف في القوة أو في الدرجة التي يُعرض بها الغرض الإنجازي »³.

الغرض الإنجازي هو بعض من القوة الإنجازية وجزء منها, وتتفاوت الأفعال في درجة هذه القوة التي يُعرض بها الغرض الإنجازي.

« الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع, فإذا طلب الضابط من الجندي أن يفعل شيئاً كان أمراً, أمّا إذا طلب الجندي من الضابط أن يفعل شيئاً كان اقتراحاً أو رجاءً؛ لكنه لا يكون أمراً بحال »⁴.

¹ المرجع السابق, ص 76.

² المرجع نفسه, ص 76.

³ المرجع نفسه, ص 76.

⁴ المرجع نفسه, ص 76.

بمعنى أنّ الفوارق بين المرسل والمرسل إليه هي ما تحدد نوع الفعل وغرضه حتى ولو كان الإعلان أمراً فإنّ مرتبة المتكلم والمتلقي تحدد ما إذا كان الأمر طلباً أو دعاءً أو رجاءً....

_ « الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع؛ كالاختلاف بين المدح والثناء أو التهنة والتعزية، وهو نمط آخر من أنماط الشرط التمهيدي »¹.

والمقصود بهذا هو اختلاف نظرة كل من المتكلم والمتلقي إزاء الأشياء والمواقف؛ فما يمدحه شخص قد يذمه آخر.

_ « الاختلاف في العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي يقع فيه، فقولك: أجب أو أستدل أو أستنتج أو أعترض على... يربط الأقوال التالية بالأقوال السابقة وبالسباق الملابس لها »².

ويُقصد هنا بوجود فرق في ارتباط المتكلم والمتلقي بالسياق الذي يحدث فيه الخطاب فالأقوال ترتبط بالسياق الذي قيلت فيه والعلاقة بينه وبين عناصر الخطاب تتفاوت وتختلف.

_ « الاختلاف في المحتوى القضوي الذي تحدده القوة الإيجابية والوسائل الدالة كالاختلاف بين الإخبار والتوقع؛ فالإخبار يكون عن أمر مضى والتوقع يكون لأمر مستقبل »³.

أي أنّ المحتوى القضوي يختلف باختلاف القوة وباختلاف الغرض كاختلاف التوقع والإخبار مثلاً في زمن وقوع الحدث.

¹ المرجع السابق، ص 76.

² المرجع نفسه، ص 76.

³ المرجع نفسه، ص 77.

_ « الاختلاف في أن يكون القول دائماً فعلاً كلامياً، و يمكن أن لا يكون فعلاً كلامياً لكننا لسنا في حاجة إلى أن نجعله فعلاً كلامياً، فأنت تستطيع مثلاً أن تصنّف الأشياء»¹.

بمعنى أنّ الأقوال صنوف مختلفة، فمنها ما هو فعل ومنها ما هو غير ذلك لكن أثناء التصنيف لا نحتاج إلى جعل القول فعلاً كلامياً، فنحن يمكننا أن نصنّفه لأنّ الفعل يكون متضمناً فيه.

_ « الاختلاف في أن يقتضى أداء الفعل عرفاً غير لغوي أولاً يقتضي كالزواج وإعلان الحرب، فلا يجوز الزواج إلا في إطار عرف غير لغوي، وكذلك إعلان الحرب لا يجوز أن يقوم به شخص إلا في إطار عرف غير لغوي أمّا أفعال الوعد والإخبار فمثلها لا يحتاج إلا إلى العرف اللغوي»²

بمعنى أنّ إنجازية الأفعال تتحقق بالعرف، والعرف نوعان: عُرف لغوي تقتضيه أفعال الوعد والإخبار... وعُرف غير لغوي تقتضيه أفعال أخرى كالزواج وإعلان الحرب.

_ « الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء أو لا تكون فمعظم الأفعال الإنجازية قابلة للأداء مثل: أقرر، أعد، أمر... لكن ثمة أفعالاً لا تؤدي بالقول فقط فأنت لا تستطيع أن تقنع شخصاً بشيء بقولك: أنا أقنعك أو تفزعه بقولك: أنا أفزعك. فليس كل الأفعال الإنجازية أفعالاً أدائية»³.

أي أنّ الأفعال الكلامية يمكن أن تؤدي ويمكن ألا تؤدي وذلك من خلال لفظ الفعل فمنها ما هو قابل للأداء، كقولنا مثلاً: أقرر، أعد... ومنها ما هو غير قابل للأداء مثل: أقنع أفزع،...

¹ المرجع السابق، ص 77.

² المرجع نفسه، ص 77.

³ المرجع نفسه، ص 77.

« الاختلاف في أسلوب أداء الفعل كالاختلاف بين الإعلان والإسرار, فهما لا يختلفان في الغرض الإنجازي, ولا في المحتوى القضوي, بل يختلفان في أسلوب الأداء فحسب»¹.

بمعنى أنّ الأفعال قد تتفق وتتشابه في غرضها الإنجازي وفي محتواها القضوي لكنهما يختلفان في أسلوب الأداء, كاختلاف الإعلان عن الإسرار في أدائهما.

للقوة الإنجازية سمات مميّزة لها, وقد حاول سيرل حصر أهم خصائصها والمتمثلة

في:

1- نسبية القوة: « لَمَّا كانت القوة الإنجازية لفعل كلامي تعني الشدة أو الضعف اللذين يُعبّر بهما عن غرض إنجازي بعينه, في موقف اجتماعي بعينه, ولمّا كان لكل من الشدة والضعف درجات متفاوتة, فإنّ القوة الإنجازية ينبغي لها أن توصف بأنها نسبية ومن ثم قيل إن (الأمر مثلا) غالبا ما يكون من أقوى أنماط الغرض الإنجازي التوجيهي وأنه الأشد تحقّقا ومباشرةً. إلا أنّ هذا يستعصي على التسليم من جهة الاستعمال اللغوي فاستعمال (يجب, وينبغي مثلا) تكون أكثر ملائمة للمتكلم إذا كان في موضع الأمر للمخاطب. أمّا الفعل (أدخل) ردّا على طرق الباب تكون إذنا بالدخول وليس أمرا؛ ومن ثم فنسبية القوة تتحدد طبقا لقصد المتكلم والقرائن المحيطة بالخطاب »².

أي أنّ القوة الإنجازية تحكمها مقاصد المتكلم وظروف الخطاب, ومن ثم فلا يمكن أن نحكم عليها بالقوة أو الضعف المطلق, وإنما تتسم بالنسبية؛ فهي تتفاوت من فعل لآخر.

2- تعديل القوة: « والمراد بتعديل القوة الإنجازية هو تكيف المخاطب لمنطوقه مع مقصده في سياق اتّصالي بعينه... ومن الطبيعي أنّ غرض المتكلم هو الذي يحدد إستراتيجية

¹ المرجع السابق, ص 77, 78.

² نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي. مؤسسة حورس الدولية, ط01 الإسكندرية مصر 2013, ص 53.

الفصل الأول: نظرية أفعال الكلام

القوة الإنجازية المؤدى بها التعبير من حيث كونه عرضاً أو التماساً تهديداً أو احتجاجاً مدحاً أو قدحاً... فكل سلوك اتصالي موجّه إلى هدف معيّن¹.

بمعنى أنّ القوة الإنجازية تحتاج إلى تكييف وذلك من خلال توافق وتناسب ملفوظ المتكلم مع ما يقصده ويرمي إليه.

3- وسائل تعديل القوة: وهي نوعان, لغوية وغير لغوية²:

أ- غير اللغوية: وتتمثل في الحركات الجسدية, وتعبيرات الوجه والإيماءات, ويتجلى دورها في إظهار موقف المتكلم عند استعماله إياها أثناء كلامه, وبالتالي فإنّ لها أثر كبير في تقوية أو إضعاف القوة الإنجازية.

ب- اللغوية: وتكون إما تركيبية أو غير تركيبية وتتمثل في:

_ الصيغة (فالفعل الإنجازي - حسب سيرل - غالباً ما يكون مضارعاً في صيغة المتكلم الحاضر, وصيغة الإخبار, والمبني للمعلوم, نحو قولهم: إني أمرك, إني أعدك أنا أنصحك)

_ نغمة الصوت؛ حيث تختلف نغمة التحذير عن السؤال أو الاعتراض...

_ أدوات الربط نحو: (من أجل ذلك) التي تستخدم في قوة (أستنتج) و (على الرغم من ذلك) التي تستخدم في قوة (أسلم بأن).

_ ملايسات المنطوق, وهي تساعد مساعدة مهمة للغاية في تحديد الغرض؛ فالأمر يمكن أن يكون أمراً أو إذنًا, أو اقتراحًا....

¹ المرجع السابق, ص 53.

² المرجع نفسه, ص 54.

_ مصاحبات المنطوق, كأن تجعل منطوقك مصحوبًا بحركة جسمية ك (إشارة الإصبع أو غمزة العين...).

كان أوستين قد فرّق بين الأفعال اللفظية والأفعال الإنجازية, وفرّق بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية. ثم جاء سيرل فخطأ في هذا الاتجاه خطوة أخرى واسعة تتمثل في التمييز بين ما أسماه الأفعال الإنجازية المباشرة **Direct** وغير المباشرة **Indirect** وهناك تسميات أخرى مثل: الحرفية وغير الحرفية, أو الثانوية والأولية وأكثرها شيوعاً عنده هو المصطلح الأول (المباشرة وغير المباشرة)¹.

قبل أن نتطرق إلى تعريف الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة, تجدر الإشارة إلى أن سيرل وضع قواعد تساعد على التمييز بين الاستعمال المباشر والاستعمال غير المباشر في اللغة, وتتمثل هذه القواعد في²:

أ- يوجد حد واضح بين الاستعمال المباشر وغير المباشر.

ب- لا تؤول الأقوال المباشرة والأقوال غير المباشرة بالطريقة نفسها.

ج- ليس للأقوال المباشرة إلا معنى واحد هو معناها المباشر, أمّا الأقوال غير المباشرة فلها معنيان: معناها المباشر ومعناها غير المباشر أو "المجازي".

د- نميّز ضمن الاستعمال غير المباشر قسمين كبيرين من الوجوه البلاغية (وجوه التراكيب اللغوية ذات الصلة بالاستعمال غير المباشر), والوجوه البيانية مثل الاستعارة أو الكناية وصور التفكير مثل السخرية. وبصفة عامة, لئن أمكن تحديد الضرب الأول لغويًا بواسطة شكل الجمل أو التعابير, فإن صور التفكير تتحدّد بالتضاد بين معناها المباشر والسياق أو المقام.

¹ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص 80.

² نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي. ص 61.

هـ- يحدّد استعمال المباشر وغير المباشر خارج السياق بالنسبة إلى الوجه البيانية لأنها من خصائص الجمل لا من خصائص الأقوال.

وقد حدّد محمود أحمد نحلة ثلاث فروق جوهرية تميّز بين الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة، وهي¹:

1- أنّ القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات. أمّا الأفعال الإنجازية غير الحرفية (غير المباشرة) فموكولة إلى المقام لا تظهر قوتها الإنجازية إلاّ فيه.

2- أنّ القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى، فإذا قال لك صاحبك: أتذهب معي إلى المكتبة؟ فقد تلغى القوة الإنجازية غير المباشرة وهي الطلب ليقصر الفعل على قوته الإنجازية المباشرة وهي الاستفهام.

3- أنّ القوة الإنجازية غير المباشرة لا يُتوصل إليها إلاّ عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد. أمّا القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه.

أ_ الأفعال الإنجازية المباشرة:

« ويفترض في الفعل الإنجازي المباشر أن لا تكون به حاجة إلى بيان أي معنى إضافي فهو يقدم منطوقاً محدوداً واضحاً لا يحتمل التأويل ولا يقصده، وهذه الخصيصة تتبع من المباشرة التي بها سُمّي الفعل بالإنجازي المباشر »².

بمعنى أنّ الفعل الإنجازي المباشر غرضه الإنجازي ومقصد المتكلم محدد وواضح لا يحتاج لا إلى تأويل ولا تفسير، بل يُفهم بمعنى واحد وليس له معانٍ إضافية.

¹ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص 83.

² عبد الله بيرم: التداولية والشعر قراءة في شعر المديح. ص 116.

يعرّف سيرل الفعل الإنجازي المباشر بأنه: « الفعل الذي يتلفظ به المرسل في خطابه وهو يعني حرفياً ما يقول، وفي هذه الحالة فإن المرسل يقصد أن ينتج أثراً إنجازياً على المرسل إليه ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعل المرسل إليه يدرك قصده في الإنجاز»¹.

أي أنّ الفعل الإنجازي المباشر هو أن يتطابق الملفوظ مع الغرض الإنجازي، بمعنى أن يفهم المرسل إليه مقصود المرسل مباشرة دون توضيح؛ لأنه كلام صريح فينتج بذلك أثراً.

ب- الأفعال الإنجازية غير مباشرة:

تُعرّف الأفعال غير المباشرة بأنها: « الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها، وهي تشمل على معانٍ عُرفية وحوارية»².

أي أنّ معنى الأفعال الإنجازية غير المباشرة يحكمه السياق، وهو معنى تلمحي أكثر منه تصريحياً.

وتعرّف الأفعال الإنجازية غير المباشرة أيضاً بأنها: « استراتيجية لغوية تلمحية يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله؛ إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطاب، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمراً في ذلك عناصر السياق»³.

¹ المرجع السابق. ص 116.

² المرجع نفسه. ص 117.

³ المرجع نفسه. ص 117.

أي أنّ الأفعال الإنجازية غير المباشرة، عندما يستعملها المتكلم في تعبيره، فإنّه ينسجها على منوال يتضمّن معانٍ تتعدى المعنى الحرفي للكلمات، وما يتبيّن هذه المعاني ويوضحها هو السياق.

لقد توصل سيرل في دراسته للأفعال الكلامية الإنجازية غير المباشرة إلى خصائص تميّزها، وتتمثل في¹:

_ يمتلك المنطوق الواحد قوتين إنجازيتين اثنتين، إذ يؤدي فعل انجازي أداء غير مباشر عن طريق أداء فعل آخر.

_ تعتمد القوة الإنجازية غير المباشرة اعتماداً رئيساً على العرف؛ فهو الذي يعطي الفعل الإنجازي الحرفي معنًى آخرًا معبرًا عن مقصد المتكلم.

_ في أفعال الكلام غير المباشرة يبلغ المتكلم المستمع أكثر مما يقوله عن طريق الاعتماد على خلفية المعلومات المشتركة المتبادلة بينهما: لغوية وغير لغوية بالإضافة إلى اعتماده على قوى الإدراك والاستدلال العامة عند المستمع.

_ عدت أفعال التوجيهات هي أكثر الأقسام اقتراناً بالدلالة غير المباشرة؛ وذلك لصعوبة توجيهات أوامر مباشرة على نفس المخاطب؛ ولذا يلجأ المتخاطبون إلى إيجاد وسائل غير مباشرة؛ لأداء أفعالهم الإنجازية.

_ يؤكد سيرل أنّ الأفعال غير المباشرة تحتفظ بمعانيها الحرفية، ولكنها تكتسب أيضاً استعمالاً عرفية.

وللأفعال الإنجازية غير المباشرة شروط لنجاحه، وضحا سيرل وتتمثل في²:

¹ نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي. ص 60-61.

² المرجع نفسه. ص 62.

- أ- قدرة المخاطب على إنجاز العمل, ومثال ذلك قولك: (هل لك أن تمدني بالملح ؟)
أي أنّ المتكلم عندما يوجّه طلباً, أو أمراً فإنه لا يعقل أن يوجهه إلى مخاطب لا يمكنه إنجاز الطلب؛ وإنما يشترط أن يكون قادراً على فعله.
- ب- رغبة / إرادة المتكلم في أن ينجز المخاطب العمل, ومثال ذلك قولك: (أحبّ أن ترحل). فالمتكلم عندما يوجّه طلب إنجاز الفعل فإنه يعبر عن رغبته وما يريده أن يحصل.
- ج- إنجاز مستقبلي أو احتمالي للعمل من قبل المخاطب, ومثال ذلك قولك: (سيلبس الموظفون ربطات العنق) أو (هل ستسكت ؟).
- فغالبا ما يدل الفعل الإنجازي غير المباشر على قابلية الحدث في المستقبل, لهذا يأتي بصيغة المضارع.
- د- موافقة المخاطب على إنجاز العمل, ومثال ذلك قولك: (هل ستمدني بالمطرقة؟).
فلإنجاح الفعل الإنجازي, وضمان حدوثه لا بد أن يقتنع المخاطب ويوافق على القيام به فإن كان غير مقتنع فلا يحدث الفعل.
- هـ- التحفيز على إنجاز الفعل, ومثال ذلك قولك: (عليك أن تكون مؤدباً) و (وهل من المعقول أن تدخن ؟).
- يتطلب إنجاز الفعل أن يكون معضداً بالتحفيز, وهذا لضمان إنجازه, وتكون هذه المحفزات لغوية.

الفصل الأول: نظرية أفعال الكلام

ومن إسهامات سيرل كذلك أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية, وميّز بين أربع أقسام وهي¹:

_ فعل التلفظ (الصوتي والتركيبى)

_ الفعل القضوي (الإحالي والجملي)

_ الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين)

_ الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين)

لكن هذا التقسيم لم يكن نهائياً, فقد أعاد سيرل تقسيم الأفعال واقترح خمسة أصناف هي²:

1- الأفعال التوجيهية (الأمرية) **Actes Directifs**

2- الأفعال الإخبارية (التقريرية) **Actes Assersifs**

3- الأفعال التعبيرية (البوحية) **Actes Expressifs**

4- الأفعال الالتزامية (الوعدية) **Actes Commissifs**

5- الأفعال الإعلانية (الإيقاعية) **Actes Dèclaration**

وكل فعل من هذه الأفعال يُصنّف إلى فعل إنجازي مباشر أو فعل إنجازي غير مباشر وسيأتي التفصيل في كل نوع في الفصل الموالي.

¹ خليفة بوجادي.: في اللسانيات التداولية. ص 99.

² المرجع السابق, ص 99-100.

الفصل الثاني

أفعال الكلام في سورة يوسف

(حسب تقسيم سيرل)

1- الأفعال التوجيهية (الأمرية) *Actes Directifs*

2- الأفعال الإخبارية (التقريرية) *Actes Assersifs*

3- الأفعال التعبيرية (البوحية) *Actes Expressifs*

4- الأفعال الالتزامية (الوعدية) *Actes Commissifs*

5- الأفعال الإعلانية (الإيقاعية) *Actes Dèclaration*

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء - محمد صلى الله عليه وسلم - ف جاء نصا فصيح العبارة واسع المعنى ليتحدى ويُعجز فصحاء العرب وبلغائهم بلغتهم وهو دستور لحياة المسلمين والناس كافة يدعوهم إلى اتباع طريق الله المستقيم واجتتاب ما دون ذلك. وقد تميّز الخطاب القرآني بلغته التأثيرية ومقاصده الضمنية التي لا تُفهم إلا من خلال السياق, وهذا ما تدرسه نظرية أفعال الكلام وترمي إليه. ولهذا ارتأينا أن نبين مدى تجلي أفعال الكلام في سورة من سوره وهي سورة (يوسف عليه السلام) ونوضح تظهر القوة الإنجازية فيها, وهذا حسب تصنيف سيرل وسيأتي تفصيل ذلك في هذا الفصل.

1/ الأفعال التوجيهية (الأمرية): Actes Directifs

وهي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه, فكل توجيه هو تعبير عن رغبة أن يقوم المستمع بالفعل الموجّه له. وتتجسد التوجيهات في الأوامر والنواهي والطلبات والتمني والنصح...¹.

بمعنى أنّ هذا النوع من الأفعال يقوم على تعبير المتكلم برغبته في قيام المستمع ومحاولة جعله يقوم بما يوجهه له.

إنّ إنجاز فعل الأمر يتمثل في محاولة دفع المخاطب للقيام بفعل معيّن, ومعلوم أنّ المتكلم لا يُصدر أمرا إلى من هو أمامه إلا إذا كان راغبا فعلا في أن ينفذه ومعلوم أيضا أنه لا يمكن أن يُصدر أمرا إلى مخاطبه إلا إذا كان قادرا على ممارسة سلطته ونفوذه عليه.²

¹ جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي). تر: سعيد الغانمي. الدار العربية للعلوم ط101, بيروت لبنان, 2006, ص 218.

² أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج. ص 123.

أي أنّ الأفعال التوجيهية (الأمرية) يشترط فيها أن يكون المتلقي قادرا على القيام بالفعل الموجه له من قبل المتكلم.

يتمثل هدف هذه الأفعال في توجيه المرسل إليه إلى فعل شيء ما, ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين (اللين والإغراء والاقتراح أو النصح) وبين (العنف والشدّة) وذلك بالإصرار على فعل الشيء, ويشترط فيها بأن يكون مقتضى الأمر مستقبلا, وأن يكون المطلوب منه قادرا على الانجاز¹.

بمعنى أنّ للأفعال التوجيهية أهدافاً لا تتحقق إلا بتوفر شرطين هما, أن يكون الأمر (الطلب) في المستقبل, وأن يتناسب الأمر مع قدرة المأمور؛ وهذا كي يتحقق إنجاز الفعل.

« ويدخل في هذا الصنف: الاستفهام, الأمر, الرجاء, الاستعطاف والتشجيع والدعوة والنصح والإذن, بل التحدي أيضا الذي جعله أوستين في أفعال السلوك وكثير من أفعال القرارات Exercitives عند أوستين تدخل في هذا الصنف².

ونجد هذا النوع من الأفعال في السورة التي نحن بصدد دراستها متجليا بقوى إنجازية متنوعة, وقد تراوحت بين الأفعال التوجيهية المباشرة والأفعال التوجيهية غير المباشرة.

1-1/ الأفعال التوجيهية المباشرة:

وردت الأفعال التوجيهية المباشرة في السورة بقوى إنجازية مختلفة, تراوحت بين: (الأمر النهي, الرجاء).

¹ يوسف نجعوم: تداولية الخطاب الإقناعي في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان. إشراف فاتح حمبلي, جامعة العربي بن مهيدي, أم البواقي, 2017_2018, ص 222.

² محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص 79.

أ/ الأمر:

وقد كان أكثر القوى الإنجازية ورودا في الأفعال التوجيهية بنوعها (المباشرة وغير المباشرة) في سورة يوسف.

ويُعرّف الأمر على أنه: « طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء »¹.

بمعنى أنّ الأمر يكون أعلى مقاما من المأمور, سواء أكان هذا العلو حقيقيا أم غير حقيقي.

وقد جاء الأمر في سورة يوسف عليه السلام في الأفعال الإنجازية التوجيهية المباشرة لقوة إنجازية واحدة هي الطلب وبالتحديد العرض (الذي هو طلب الشيء بلين ورفق), ومن أمثلته قوله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام: { أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ } سورة يوسف الآية: 12.

وقول عزيز مصر لامراته: (أكرمي مثواه) في قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ }, الآية: 21.

وقوله تعالى أيضا على لسان عزيز مصر: {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} سورة يوسف الآية: 29

كما جاء كذلك في قول الله عزّ وجلّ على لسان الفتيان ليوسف عليه السلام: { نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } الآية: 36.

وجاء الأمر أيضا في قول الله عز وجل على لسان يوسف عليه السلام للفتى الناجي { أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ } الآية: 42.

¹ أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان, المعاني والبديع). ص 75.

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

وقوله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم يعقوب عليه السلام: { فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَحْتَلِّ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ } الآية: 63.

وقوله كذلك على لسان أبناء يعقوب لأخيه يوسف عليه السلام: { فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا } الآية: 88.

ب/ النهي:

يعرّف النهي بأنّه: « طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء, وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية »¹.

وقد ورد النهي في سورة يوسف بأسلوب مباشر في موضع واحد في قوله تعالى على لسان أخي يوسف لإخوته: { لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ } الآية: 10. وقد ترتب عنه انتهاء أبناء يعقوب عليه السلام عن قتل أخيه (يوسف عليه السلام)

ج/ الرجاء:

وقد ورد في السورة في موضع واحد في قوله تعالى على لسان عزيز مصر: { عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا } الآية: 21.

ويمكن حصر وتلخيص ما جاء من أفعال توجيهية مباشرة في سورة يوسف في الجدول التالي:

الأثر المترتب	القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
الانتهاء عن القتل واختيار الخيار الثاني وهو إلقاء يوسف عليه السلام في الجب.	نهي (لا تقتلوا)	لا تقتلوا يوسف (الآية: 10)
طلب (عرض)	أمر (أرسله)	أرسله معنا غدا يرتع

¹ السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة. ص 73.

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

<p>طلب أبناء يعقوب عليه السلام من أبيهم إرسال يوسف عليه السلام معهم عند ذهابهم لرعي الغنم.</p>		<p>ويلعب (الآية: 12)</p>
<p>طلب (عرض) طلب عزيز مصر من امرأته أن تكرم يوسف عليه السلام وتُحسن معاملته.</p>	<p>أمر (أكرمي)</p>	<p>أكرمي مثواه (الآية: 21)</p>
<p>رجاء عزيز مصر بأن ينتفع من يوسف عليه السلام والاستفادة منه.</p>	<p>ترجي (عسى)</p>	<p>عسى أن ينفعنا (الآية: 21)</p>
<p>اقتراح عزيز مصر على امرأته أن يكفلا يوسف عليه السلام وأن يتخذه ولدا لهما؛ بحكم أنهما لا يملكان أولادا.</p>	<p>اقتراح</p>	<p>أو نتخذه ولدا (الآية: 21)</p>
<p>طلب (عرض) طلب الفتیان اللذان دخلا السجن من يوسف عليه السلام أن يفسر لهما رؤيا رأياها في منامهما.</p>	<p>أمر (نبأنا)</p>	<p>نبأنا بتأويله إنا نراك من المحسنين (الآية: 36)</p>
<p>طلب (عرض) طلب يوسف عليه السلام من الفتى الناجي أن يذكر قصته للملك علّه يتدخل في شأنه ويخرجه من السجن لأنه</p>	<p>أمر (اذكرني)</p>	<p>اذكرني عند ربك (الآية: 42)</p>

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

مظلوم.		
طلب (عرض) طلب أبناء يعقوب من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم الأصغر ليكيل لهم عزيز مصر (يوسف عليه السلام) القمح وهذا طلباً منه عليه السلام.	أمر (فأرسل)	فأرسل معنا أخانا نكتل (الآية: 63)
طلب (عرض) طلب إخوة يوسف عليه السلام منه عليه السلام أن يكيل لهم القمح وأن يتصدق عليهم.	أمر (فأوف, تصدّف)	فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا (الآية: 88)

1- 2/ الأفعال التوجيهية غير المباشرة:

وقد جاءت مختلفة في القوة الإنجازية؛ فمنها ما جاء للاستفهام، وبعضها للأمر وأخرى للنهي وكذا النداء.

أ/ الاستفهام:

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

ويعرّف بأنه: « طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من أدواته وهي: الهمزة، هل من متى وأيّان وأيّن وأتّى وكيف وكم وأيّ »¹.

أي أنّ الاستفهام يتعلّق بشيء مجهول لدى السائل، فيبحث عن جواب يوضح له ما لم يكن يعلمه فيضطر إلى استعمال أدوات يسأل بها.

ويعرّف أيضا بأنه: « طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته... وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

_ ما يُطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو: الهمزة.

_ ما يُطلب به التصديق فقط وهو: هل

_ ما يُطلب به التصور فقط وهو: بقية ألفاظ الاستفهام »².

وقد ورد الاستفهام في سورة يوسف عليه السلام، في موضعين وبأسلوب غير مباشر؛ حيث طُرحت الاستفهامات لا لانتظار الجواب؛ وإنما لأغراض أخرى. وأول موضع هو سؤال يوسف عليه السلام للفتيين اللذين دخلا معه السجن في قوله تعالى على لسانه عليه السلام: {يُصْحَبِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ} سورة يوسف الآية: 39. وكان الأثر المترتب من هذه القوة الإنجازية هو النصح والدعوة إلى عبادة الله الواحد وترك عبادة الأوثان.

أمّا في الموضع الثاني فكان على لسان يعقوب عليه السلام في قوله تعالى: { هَلْ ءَأَمِنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ } سورة يوسف الآية: 64.

¹ أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبدیع). دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان 1993 ص 63.

² السيّد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة. ص 75.

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

وقد ترتب عن هذه القوة الإنجازية أثر مترتب تمثل في لوم وعتاب يعقوب عليه السلام لأبنائه، وتذكيرهم بما فعلوه مع أخيهم (يوسف عليه السلام) من قبل.

ب/ الأمر:

وقد ورد بأسلوب غير مباشر في سورة يوسف في مواضع عدة نذكر منها قوله تعالى على لسان أحد إخوة يوسف لإخوته: { أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا } الآية: 09. والمراد به التخيير.

وقوله عز وجل على لسان أحد أبناء يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام: { فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ } الآية: 78. والمراد به الرجاء.

كما ورد الأمر كذلك في قول الله عز وجل على لسان يوسف عليه السلام: { تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ } الآية: 101. وكان المراد منه الدعاء.

ج/ النهي:

لقد ورد النهي بأسلوب غير مباشر في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام لأبنائه: { لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابِ وَحِدٍ } الآية: 87. وقد كان الأثر المترتب هو نصح يعقوب عليه السلام أبناءه بالتفرق والدعوة إلى الحذر والحرص عند دخولهم لمصر.

ويمكن تلخيص الأفعال التوجيهية غير المباشرة الواردة في سورة يوسف في الجدول

التالي:

الأثر المترتب	القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
تقديم أحد أبناء يعقوب عليه السلام اقتراحين لإخوته وتخييرهم بين أن يقتلوا يوسف عليه السلام	أمر (اقتلوا، اطرحوه) والمراد به التخيير	اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً (الآية: 09)

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

أو أن يلقوه في البئر		
دعاء يوسف عليه السلام لله عزّ وجلّ وتفضيله للسجن على أن يفعل الفاحشة.	نداء (ربّ) والمراد به الدعاء	ربّ السّجن أحب إليّ ممّا يدعونني إليه (الآية: 33)
النصح بعبادة الله الأحد وترك عبادة الأوثان.	نداء (يا صاحبي) استفهام (أأرباب) والمراد هو النصح والإرشاد	يا صاحبي السجن أأرباب متفرّقون خير (الآية: 39)
طلب ملك مصر من كهنة العبد أن يفسّروا له رؤيا رآها في منامه.	نداء (يا أيها) أمر (أفتوني) المراد بهما هو الطلب بلين	يا أيها الملاء أفتوني (الآية: 43)
طلب الفتى الناجي من يوسف عليه السلام أن يفسّر رؤيا الملك كما فسّر رؤياه هو وصاحبه من قبل.	نداء (أيها الصديق) أمر (أفتنا) والمراد هو الطلب بلين (عرض)	يوسف أيها الصديق أفتنا (الآية: 46)
طلب يوسف عليه السلام من أهل مصر أن يزرعوا الحنطة ويخزنوها، وتحذيرهم من مجيء سبع سنين قحط تأتي بعد ذلك فيحتاج الناس إلى ما خزّنوه.	أمر ضمنّي تقديره: (ازرعوا) والمراد به التحذير والإنذار	قال تزرعون سبع سنين دأبا (الآية: 47)
تقديم يوسف عليه السلام اقتراحا للملك بأن يعيّنه عزيزا على مصر.	أمر (اجعلني) والمراد به تقديم اقتراح	قال اجعلني على خزائن الأرض (الآية: 55)

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

تقديم أبناء يعقوب عليه السلام برهانا ودليلا لأبيهم على صحة ما يقولون.	أمر (اسأل) والمراد منه تقديم برهان ودليل	واسأل القرية التي كنا فيها (الآية: 82)
نصح يعقوب عليه السلام لأبنائه ودعوتهم إلى التفرق عند الدخول إلى مصر؛ كي لا يتعرّف عليهم فتية العزيز.	نهى (لا تدخلوا) أمر (ادخلوا) والمراد هو النصح والدعوة إلى الحذر والحرص	وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة (الآية: 87)
رجاء إخوة يوسف ليوسف كي يُفرج عن أخيهم المتهم بالسرقة وأخذ آخر بدلا عنه.	أمر (فخذ) والمراد به هو الرجاء	فخذ أحدنا مكانه (الآية: 78)
دعاء يوسف عليه السلام وطلبه من الله عز وجل أن يرزقه الخاتمة الحسنة وأن يكون مع الصالحين الأخيار.	أمر (توفني، أَلْحَقني) والمراد به هو الدعاء	توفني مسلماً وألحقني بالصالحين (الآية: 101)

2/ الأفعال الإخبارية (التقريرية) Actes assertifs:

وتُعرّف على أنّها: « التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، فهي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم... وشرط الصدق في الإثباتيات هو دائما الاعتقاد

فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد¹؛ أي أنّ هذا النوع من الأفعال يتعلق باعتقادات المتكلم وقناعاته فيحاول إثبات ما يعتقد؛ ولهذا أطلق بعض الدارسون على هذا النوع من الأفعال الأدائية بالإثباتات.

ويحرص المتكلم في الأفعال الإخبارية (التقريرية) على جعل الواقع مطابقا لكلماته² يعني يشترط في هذه الأفعال مطابقة الكلام للواقع وهذا أمر طبيعي، فلا يُعقل أن يحاول المتكلم إثبات شيء مُنافٍ للواقع ومُنافٍ لما هو كائن في الواقع.

إنّ الأفعال الإخبارية كغيرها من الأفعال الكلامية لها هدف ترمي إليه يتمثل في:

« تقرير حقيقة أو جملة من الحقائق ويتعهد المرسل بدرجات متنوعة بأنّ شيئا ما هو واقعة حقيقية وصدق القضية، ولنجاح هذه التقريرات يشترط حيازة المتكلم على شواهد ترجّح صدق محتوى القضية التي يقرها»³.

وهذا يعني أنّ المتكلم ليثبت صحة الحقائق التي يقدمها، لا بدّ أن تكون بحوزته حجج تبرهن على صحة ما يقول.

وقد وردت الأفعال الإخبارية في السورة على نوعين، مباشرة وغير مباشرة.

2-1/ الأفعال الإخبارية المباشرة:

لقد وردت الأفعال الإخبارية في السورة في أغلبها مباشرة مع تنوع في القوى الإنجازية وقد تراوحت بين: تأكيد، وبرهان وتقديم حقائق وإقرار، وكذا نهايات لأشياء...

¹ جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي). تر: سعيد الغانمي. ص 217.

² أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 124.

³ يوسف نجعوم: تداولية الخطاب الإقناعي في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، ص 221.

أ- التأكيد:

جاء في مواضع عدة، وهذا لإثبات وتأكيد خبر، فكان الأسلوب خبرياً (حسب تقسيم العرب). وأول موضع في التأكيد قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: { وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ } الآية: 06.

في هذا الموضع استشراف لما هو آت؛ حيث أكد يعقوب عليه السلام ما سيكون عليه يوسف عليه السلام في مستقبل أيامه؛ إذ أخبره أنّ الله سيصطفيه ويعلمه تفسير الرؤى. وقد تحقق الأثر لتوفر (شرط الإخلاص)؛ فيعقوب عليه السلام صادق في قوله، مؤكداً لاعتقاده.

ونجد التأكيد كذلك في قوله تعالى: { وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } الآية: 15. هنا تأكيد وإخبار ملك الوحي يوسف عليه السلام بما ينوي إخوته فعله له (إلقاءه في البئر). وقد توفر في هذا الموضع شرط الإخلاص.

كما نجد أيضاً قول الله عزّ وجلّ على لسان يعقوب عليه السلام: { إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ } الآية: 94.

هنا تأكيد يعقوب عليه السلام لأهله بأنه يشم رائحة يوسف عليه السلام ويقينه بما يقول. وقد تحقق الأثر لتوفر شرط الإخلاص، وشرط المحتوى القضوي. وقد كان كلام يعقوب عليه السلام مؤكداً بمؤكد هو: "إنّ" ليثبت صحة كلامه لأنّ المتلقين لكلامه (أهله) أنكروا قوله وفنّدوه.

ب/ تقديم حقائق:

من المواضع التي وردت فيها القوة الإنجازية هي تقديم الحقائق والوقائع، قوله تعالى:

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

{ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا } الآية: 22. تقديم حقيقة نبوة يوسف عليه السلام وتبيان فضل الله عز وجل عليه, فقد علّمه تأويل الرؤى وأعطاه الحكمة. وقد تحقق الأثر بتوفر شروط الملاءمة نذكر منها شرط الإخلاص؛ لأنّ الله عزّ وجل قادر على كل شيء.

ومن المواضع كذلك قوله تعالى: { مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ } الآية: 40. تتمثل القوة الإنجازية في هذا الموضع في تقديم يوسف عليه السلام لحقيقة عبادة الأوثان وأنها لا تغني متعبّدها شيئاً, بل الحكم كلّه لله تعالى. ففي هذه الآية يخبر يوسف عليه السلام الفتيين بحقيقة دينهما (عبادة الأوثان) ودعوتهما إلى عبادة الله الواحد, وهو اعتقاده الصواب.

ونجد أيضاً قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: { وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ } الآية: 67. وهنا تيقّن يعقوب عليه السلام من أنّ الحكم كلّه بيد الله وما هو إلا عبد لله لا يغني عن أبنائه شيئاً.

ج/ تقديم البرهان:

جاءت القوة الإنجازية تقديماً لبرهان, وهذا في موضع واحد وهو قوله تعالى: { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا } الآية: 26. هنا برهان على براءة يوسف عليه السلام وذلك بشهادة الشاهد (الرضيع) الذي قدّم دليلاً على ذلك وهو تمزّق القميص من الخلف.

د/ الإقرار:

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

وورد في موضع واحد في قوله تعالى: { ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي } الآية: 37. إقرار يوسف عليه السلام بنعم الله عز وجل عليه.

هـ/ الاعتقاد:

وجاءت كذلك في موضع واحد في قوله عز وجل: { وَأَنْبِئْتُ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } الآية: 38. اعتقاد يوسف عليه السلام بأن ملة إبراهيم عليه السلام وإسحاق ويعقوب عليهما السلام من قبله هي الدين القيم.

و/ نهايات الأشياء:

ويمثل هذه القوة الإنجازية موضع واحد وهو قوله تعالى: { قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ } الآية: 41. تفسير رؤيا الفتيان وانتهاء القضية بصلب الأول والإفراج عن الثاني.

ويمكن أن نورد كل ما سبق في الجدول التالي:

الأثر المترتب	القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
استشراق لما هو آت؛ حيث ذكر يعقوب عليه السلام ما سيكون عليه يوسف عليه السلام في مستقبل أيامه؛ إذ أخبره أن الله سيصطفيه ويعلمه تفسير الرؤى.	تأكيد	وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنمِّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ (الآية: 06)
إخبار ملك الوحي يوسف	إخبار وتأكيد	وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

عليه السلام بما ينوي إخوته فعله له (القاؤه في البئر).		هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (الآية: 15)
تبيان فضل الله عز وجل على يوسف عليه السلام, فقد علمه تأويل الرؤى وأعطاه الحكمة.	تقديم حقائق	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا (الآية: 22)
شهادة الرضيع على براءة يوسف عليه السلام وقدم دليلا وهو تمزق الثوب من الدبر	برهان	وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا (الآية: 26)
إقرار يوسف عليه السلام بنعم الله عز وجل عليه	إقرار	ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ... كَافِرُونَ (الآية: 37)
اعتقاد يوسف عليه السلام بأن ملة إبراهيم عليه السلام وإسحاق ويعقوب عليهما السلام من قبله هي الدين القيم	اعتقاد	وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ (الآية: 38)
تقديم يوسف عليه السلام لحقيقة عبادة الأوثان وأنها لا تغني متعبدها بشيء بل الحكم كله لله تعالى.	تقديم حقائق وإثبات عقيدة	مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ... لَا يَعْلَمُونَ (الآية: 40)
تفسير رؤيا الفتیان انتهاء القضية بصلب الأول والإفراج عن الثاني	نهايات الأشياء	فُضِيَ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (الآية: 41)
تيقن يعقوب عليه السلام من	تقديم حقائق	وَمَا أَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

أَنَّ الْحَكْمَ كُلَّهُ بِيَدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ لَا يَغْنِي عَنْ أَبْنَائِهِ شَيْءٌ		مِنْ شَيْءٍ... الْمُتَوَكِّلُونَ (الآية: 67)
تأكيد يعقوب عليه السلام لأهله بأنه يشم رائحة يوسف عليه السلام ويقينه بما يقول.	تأكيد	إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ (الآية: 94)

2-2/ الأفعال الإخبارية غير المباشرة:

وردت الأفعال الإخبارية بأسلوب غير مباشر في موضعين وبقوتين إنجازيتين مختلفتين، الأولى اعتقاد والثانية تأكيد.

أ/ الاعتقاد:

ورد الاعتقاد بصيغة الدعاء، وذلك في قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ أَسْجِنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ } الآية: 33. هنا اعتقاد يوسف عليه السلام بأن ما طلب منه خطأ والسجن على الرغم من قسوة العيش فيه إلا أنه أحب وأفضل من فعل الفاحشة.

وقد تحقق الأثر لتوفر الشرط التمهيدي، وكذا شرط المحتوى القضوي.

ب/ التأكيد:

ورد التأكيد بصيغة القسم في قوله تعالى: { قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سُرِقِينَ } الآية: 73. في هذه الآية تأكيد إخوة يوسف عليه السلام على براءتهم من تهمة السرقة المنسوبة لهم والقسم كان المؤكد لكلامهم.

وفي الجدول التالي تلخيص الأفعال الإخبارية غير المباشرة.

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

الأثر المترتب	القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
اعتقاد يوسف عليه السلام بأن ما طُلب منه خطأ والسجن على الرغم من قسوة العيش فيه إلا أنه أحب إليه من فعل الفاحشة.	دعاء (ربّ السجن أحب إليّ) والمراد به التعبير عن اعتقاد	قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ (الآية: 33)
تأكد إخوة يوسف على براءتهم من تهمة السرقة والقسم كان المؤكّد لكلامهم.	قَسَمَ (تالله) والمراد به التأكيد	قَالُوا تَاللَّهِ ... وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (الآية: 73)

3/ الأفعال التعبيرية (البوحية) : Actes Expressifs

« هي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي. والنماذج على التعبيرات هي الاعتذارات والتشكرات والتنهاني والترحيبات والتعزيات. والمحتوى الخبري في التعبيرات من الناحية النمطية ليس له اتجاه ملائمة؛ لأن حقيقة المحتوى الخبري يُسلم بها فحسب... وشرط الصدق في التعبيرات يتغير بتغير نمط التعبير فالاعتذار مثلا يكون صادقا إذا كان المتكلم يشعر بالأسف فعلا عما يعتذر عليه. والتنهاني صادقة إذا شعر المتكلم فعلا بالفرح لما يهنئ المستمع عليه»¹.

إذا فالأفعال التعبيرية تشترط معيار الصدق؛ لكن هذا الشرط ليس ثابتا وإنما يتغير بتغير نوع التعبير الذي يعبر عنه المتكلم.

¹ جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي). تر: سعيد الغانمي. ص 219.

« والغرض الإنجازي لهذه الأفعال هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص¹. فما دام المتكلم يُعبّر عن نفسيات يمر بها فلا بدّ أن يكون مخلصاً في تعبيره أي أنّه بالإضافة إلى شرط الصدق، فهناك شرط الإخلاص. ويقابل هذا النوع من الأفعال، أفعال الممارسة حسب تصنيف أوستين مع شرط صدقها².

لقد وردت الأفعال التعبيرية (البوحية) في السورة بأسلوب مباشر وبقوى إنجازية متنوعة، بينما وردت غير مباشرة في موضع واحد فقط.

3- 1 / الأفعال التعبيرية المباشرة:

تنوعت القوى الإنجازية للأفعال التعبيرية نذكر منها:

أ/ الغيرة والحسد:

وهذا في غيرة إخوة يوسف عليه السلام منه وحسدهم له لمكانته عند أبيهم ومحبة أبيهم له أكثر منهم، وذلك في قوله تعالى: { إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } الآية: 08.

ب/ فرح وبشرى:

وهذا في قوله تعالى: { قَالَ يُبَشِّرُكِ هَذَا عُلْمٌ } الآية: 19. وهنا فرح واردة الراحلة بإيجاد غلام (يوسف عليه السلام) في البئر.

ج/ توبيخ وعتاب:

¹ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص 80.

² عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب. ص 265.

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

وذلك في توبيخ عزيز مصر لامرأته لافتراءها على يوسف عليه السلام واتهامه بالفاحشة، في قوله تعالى على لسان العزيز: { قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ } الآية: 28.

د/ ندم واعتراف:

يقول عز وجل على لسان امرأة العزيز: { أَنَا رُوَدْتُهُ عَن نَّفْسِي وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ } الآية: 51. اعتراف امرأة العزيز بظلمها ليوسف عليه السلام وندمها على ذلك.

هـ/ غضب وانفعال:

وهذا في قوله تعالى: { فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا لَهُمْ } الآية: 77. غضب يوسف عليه السلام من ادعاء إخوته واتهامهم له بالسرقة.

و/ تحسر وحزن:

وقد ورد في موضعين:

الأول، في قوله تعالى: { وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ } الآية: 84. في هذا الموضع حسرة يعقوب عليه السلام وحزنه على فقد يوسف عليه السلام.

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

وأما الثاني، في حزن يعقوب عليه السلام لفقده ابنه، يقول الله تعالى: { قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ { الآية: 86.

ويمكن تلخيص ما سبق في الجدول التالي:

الأثر المترتب	القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
غيرة إخوة يوسف من يوسف لمكانته عند أبيه ومحبة أبيه له أكثر منهم.	غيرة وحسد	لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ (الآية: 08)
فرح وارد الراحلة بإيجاد غلام (يوسف عليه السلام) في البئر	فرح وبشرى	قَالَ يَا بُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ (الآية: 19)
توبيخ عزيز مصر لامراته لافترائها على يوسف عليه السلام واتهامه بالفاحشة.	توبيخ وعتاب	قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ (الآية: 28)
اعتراف امرأة العزيز بظلمها ليوسف عليه السلام وندمها.	ندم واعتراف	أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (الآية: 32)
غضب يوسف عليه السلام من ادعاء إخوته واتهامهم له بالسرقة.	غضب وانفعال	فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا (الآية: 77)
حسرة يعقوب عليه السلام وحزنه على فقد يوسف عليه السلام.	تحسر وحزن	وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (الآية: 84)

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

قالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ (الآية: 86)	حزن	حزن يعقوب عليه السلام لفقده ابنه.
--	-----	-----------------------------------

3-2/ الأفعال التعبيرية غير المباشرة:

وقد وردت في موضعين بصيغة واحدة وهي "الأمر" بقوتين إنجازيتين مختلفتين الأولى اعتذار، والثانية تأديب وعتاب.

أ/ الاعتذار:

وموضعه هو قول الله عز وجل: { يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا } الآية: 29. اعتذار والتماس من عزيز مصر ليوسف عليه السلام من فعل امرأته.

ب/ تأديب وعتاب:

وهذا في قوله تعالى على لسان العزيز: { وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْبِكَ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ } الآية: 29. وهنا تأديب وعتاب العزيز لامرأته وحثها على الاستغفار والتوبة.

ويلخص ما سبق الجدول التالي:

الأثر المترتب	القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
اعتذار والتماس من العزيز ليوسف عليه السلام من فعل امرأته.	أمر (أعرض) والمراد به الاعتذار والالتماس	يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا (الآية: 29)
تأديب وعتاب العزيز لامرأته وحثها على الاستغفار والتوبة.	أمر (استغفري) والمراد منه العتاب والتأديب	وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْبِكَ (الآية: 29)

4/ الأفعال الإلزامية (الوعدية) Actes Commissifs

إنّ كل إلزام هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري وتتوفر نماذج الإلزاميات في المواعيد والنذور والرهن والعقود والضمانات¹.

أي أنّ هذا الصنف من الأفعال يتعلق بقيام المتكلم بالفعل ويلتزم بإنجازه (على عكس الأفعال التوجيهية التي تتعلق بقيام المستمع للفعل).

واتّجاه الملاءمة في الإلزاميات هو دائما من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق المعبر عنه هو دائما القصد؛ على سبيل المثال كل وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما (لكن التهديد يختلف عن باقي نماذج الإلزاميات في أنه ضد المستمع ولا يعود عليه بالنفع)²؛ بمعنى أنّ الأفعال الإلزامية (الوعدية) شرطها هو صدق القصد.

ويتمثل الهدف من الإلزاميات والغاية منها في: « التزام المرسل بدرجات متنوعة بفعل شيء ما في المستقبل مبنية على شرط الإخلاص وتعهد المتكلم، وأن يكون قادرا على الوفاء بفعله الإنجازي »³.

إنّ المتأمل في الأفعال الإلزامية والتوجيهية يجد أنّ اتجاه المطابقة في كليهما واحد وما يمنع من جعلهما فعلا واحدا هو سببان هما: « الأول هو أنّ المرجع في الإلزاميات هو المتكلم، أمّا في التوجيهيات فهو المخاطب. والثاني أنّ المتكلم في الإلزاميات لا يحاول التأثير في السامع، وفي التوجيهيات يحاول التأثير فيه »⁴.

¹ جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي). تر: سعيد الغانمي. ص 218.

² المرجع السابق. ص 218.

³ يوسف نجعوم: تداولية الخطاب الإقناعي في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، ص 223.

⁴ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرة. ص 79.

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

لذا فإنه على الرغم من تشابه اتجاه المطابقة للفعلين؛ إلا أنّ هناك أمران للتفريق بينهما. وقد ورد هذا الصنف في سورة يوسف في أغلبه مباشرة، أمّا غير المباشر فقد ورد في موضع واحد.

1-4 / الأفعال الإلزامية المباشرة:

وقد تنوعت القوة الإنجازية لهذا الصنف، فمنها ما جاء للوعد أو للضمان، ومنها ما جاء للرفض، الإيذاء وكذا الإنذار.

أ/ الوعد:

وقد جاء في قوله تعالى على لسان أبناء يعقوب عليه السلام: { وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ } الآية: 12. في هذه الآية وعد أبناء يعقوب عليه السلام لأبيهم على الحفاظ على أخيهم (يوسف عليه السلام). وقد تحقق الأثر لتوفر شرط الإخلاص.

ب/ رفض وإباء:

وجاء في موضع واحد، حين رفض يوسف السلام لطلب امرأة العزيز وهذا لعفاهه عليه السلام، يقول الله سبحانه وتعالى: { قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ } الآية: 23.

ج/ التهديد:

ورد التهديد في قول امرأة العزيز: "ليسجنن"، وتقصد يوسف عليه السلام؛ حيث خيرته بين أن يقبل عرضها، أو يُزجَّ في السجن. يقول الله تعالى: { وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَأْمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِّنَ الصَّغِيرِينَ } الآية: 32.

د/ ضمان:

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

وقد ورد في موضعين، أمّا الأول يتمثل في الضمان الذي قدّمه يوسف عليه السلام للفتيين بإخبارهما بما سيأتيهما من طعام؛ وهذا تمهيدا لهما كي يثقا فيه وبصدقًا تأويله للرؤيا بعد ذلك.

يقول عزّ وجلّ: { قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا } الآية: 37. وفيه شرط الإخلاص.

وأما الموضع الثاني، فورد في ضمان الفتى الناجي من السجن بإتيانه لتفسير رؤيا ملك مصر، يقول تعالى: { أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ } الآية: 45.

هـ / الإنذار:

في قوله تعالى: { فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ } الآية: 60. إنذار يوسف عليه السلام لإخوته إن لم يأتوا بأخيهم الأصغر فإنه سيحرمهم من كيل الحنطة. ويبقى شرط الإخلاص هو المتوفر لتحقيق أثر الفعل الكلامي.

وسنوضح ما سبق أكثر في الجدول التالي:

الأثر المترتب	القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
وعد أبناء يعقوب لأبيهم على الحفاظ على أخيهم (يوسف عليه السلام).	وعد وضمان	وَأَنَا لَهُ لَحَافِظُونَ (الآية: 12)
رفض يوسف عليه السلام	إقناع	قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

لطلب امرأة العزيز وهذا لعفاه عليه السلام وحسن خُلقه.		(الآية: 23)
تهديد امرأة العزيز بزج يوسف عليه السلام في السجن إن لم يقبل بعرضها	تهديد (لِئْسَجَنَّ) ووعيد	وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لِيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ (الآية: 32)
ضمان يوسف عليه السلام للفتيين بإخبارهما بما سيأتيهما من طعام وهذا تمهيدا لهما كي يتقا فيه يصدقا تأويله للرؤيا بعد ذلك.	ضمان توكيد وإقناع	لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكُمَا (الآية: 37)
ضمان الفتى التاجي للملك بإتيانه بتأويل رؤياه	ضمان وتوكيد	أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (الآية: 45).
إنذار يوسف عليه السلام لإخوته إن لم يأتوا بأخيهم الأصغر فإنه سيحرمهم من كيل الحنطة.	تخويف وترهيب	فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (الآية: 60)

4-2/ الأفعال الإلزامية غير المباشرة:

وقد وردت في موضع واحد بأسلوب إنشائي؛ حيث ورد الأمر ضمناً في قول امرأة العزيز ليوسف عليه السلام: (هيت لك)، وبقوة إنجازية هي "الترغيب" أي ترغيب امرأة العزيز يوسف عليه السلام في فعل الفاحشة ومرادتها له، يقول عز وجل: { وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ } الآية: 23.

5/ الأفعال الإعلانية (الإيقاعية) Actes Dèclarations

وهي إحداهت تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغيير, فتخلق الأفعال الأدائية حالة فقط من خلال تمثيله وكأنه قد تغيير؛ وخير مثال على ذلك: (أعلنكما زوجا وزوجة) أو قول أحدهم: (أنا أستقيل)...¹.

بمعنى أنّ الأفعال الإعلانية هي ما غيرّ حال المتكلم أو المخاطب وغير من وضعه.

يمتاز هذا الصنف من الأفعال بأنّ نجاح آدائها يتعلق بمطابقة محتواها القضوي للواقع (العالم الخارجي). وما يميّز هذا الصنف عن باقي أصناف الأفعال الأدائية أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم؛ فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي. واتجاه المطابقة في الأفعال الإعلانية قد يكون من الكلمات إلى العالم, ومن العالم إلى الكلمات, ولا يحتاج شرط الإخلاص².

ولهذا فالهدف من هذه الأفعال هو جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم³.

وقد وردت الإعلانيات في مدونة بحثنا في أغلبها مباشرة أمّا غير المباشرة فقد جاءت في موضعين اثنين.

5-1/ الأفعال الإعلانية المباشرة:

¹ جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي). تر: سعيد الغانمي. ص 219.

² محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص 80.

³ يوسف نجعوم: تداولية الخطاب الإقناعي في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه, ص 225.

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

تنوعت القوى الإنجازية للإعلانات واختلفت, فمنها ما جاء للقرار, ومنها ما كانت قوته الإنجازية التقييم والتثمين... وكانت القوة الإنجازية الأكثر ورودا في هذا الصنف هي القرار.

أ/ القرار:

ويعدّ القوة الإنجازية الأكثر ورودا - كما ذكرنا سابقا - ومن المواضع التي جاءت القوة الإنجازية فيه القرار نجد قوله تعالى: { وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَّبِ الْجُبِّ } الآية: 15.

قرار أبناء يعقوب عليه السلام بإلقاء يوسف عليه السلام في الجب.

وقوله تعالى: { وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ } الآية: 21. قرار وحكم الله عزّ وجلّ بتعليم يوسف عليه السلام تفسير الرؤيا.

ونجد كذلك في قوله: { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } الآية: 24. قرار وحكم الله عزّ وجلّ بإبعاد يوسف عليه السلام عن فعل الفاحشة.

وورد القرار أيضا في قول الله عزّ وجلّ: { ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ } الآية: 35. قرار عزيز مصر بسجن يوسف عليه السلام على الرغم من دليل براءته.

ب/ التقييم والتثمين:

وجاء في موضع واحد عند شراء الراحلة يوسف عليه السلام بثمن زهيد لأنّ إخوة يوسف كانوا يودّون التخلص منه بأي ثمن, وهذا في قوله تعالى: { وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ } الآية: 20.

ج/ الاستجابة:

يقول الله عز وجل: { فَصَّرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } الآية: 34.
إجابة الله عز وجل لدعاء يوسف عليه السلام وصرف السوء عنه وكف أذى وكيد امرأة العزيز.

د/ التصريح:

تصريح يوسف عليه السلام بتفسير رؤيا الفتيتين, وتبيان مصير كل منهما, قال الله عز وجل على لسان يوسف عليه السلام: { أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ } الآية: 41.

ونوجز كل ما سبق في الجدول التالي:

الأثر المترتب	القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
قرار أبناء يعقوب عليه السلام بإلقاء يوسف عليه السلام في الجب.	اتِّفَاق وإِجْمَاع	أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ (الآية: 15)
شراء الراحلة ليوسف عليه السلام بثمن زهيد لأن إخوة يوسف كانوا يودون التخلص منه بأي ثمن.	تَقْيِيم وتثْمِين	وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ (الآية: 20)
قرار وحكم الله عز وجل بتعليم يوسف عليه السلام تفسير الرؤيا.	قَرَار (منح وتمكين)	وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (الآية: 21)
قرار وحكم الله عز وجل بإبعاد يوسف عليه السلام عن فعل الفاحشة.	قَرَار (تصريف وإبعاد)	لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ (الآية: 24)

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

إستجابة الله عزّ وجل لدعاء يوسف عليه السلام وصرف السوء عنه وكف أذى وكيد امرأة العزيز.	الدعاء	فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ (الآية: 34)
قرار عزيز مصر بسجن يوسف عليه السلام على الرغم من دليل براءته.	إجماع	ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ...حَتَّى حِينِ (الآية: 35)
تصريح يوسف عليه السلام بتفسير رؤيا الفتیان وتبيان مصير كلّ منهما.	تصريح بالتفسير	أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْنَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ (الآية: 41)

5-2/ الأفعال الإعلانية غير المباشرة:

وردت الإعلانية غير المباشرة في موضعين فقط بأسلوب إنشائي، لكن بصيغتين مختلفتين، الأولى أمر، والثانية نداء، وبقوتين إنجازيتين مختلفتين (اقتراح واتهام).

أ/ الاقتراح:

ورد في اقتراح ابن يعقوب عليه السلام على إخوته بإلقاء يوسف عليه السلام في الجب وعد قتله، يقول عزّ وجل: { وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ } الآية: 15.

ب/ الاتهام:

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة يوسف

وذلك في قوله سبحانه وتعالى: { أَيَّتْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ } الآية: 70. اتّهام فتية العزيز (يوسف عليه السلام) أبناء يعقوب عليه السلام بالسرقة.

وسنوضح ما سبق في الجدول الموالي:

الأثر المترتب	القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
اقتراح ابن يعقوب عليه السلام على إخوته بالقاء يوسف عليه السلام في الجب وعدم قتله.	أمر (ألقوه) المراد به الاقتراح والتمكين. (تمكين هذا الحدث هو الذي مكّنه من الحكم)	أَلْقَوْهُ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ (الآية: 10)
اتّهام فتية يوسف عليه السلام أبناء يعقوب عليه السلام بالسرقة.	نداء (أَيَّتْهَا الْعَيْرُ) والمراد به الاتهام	أَيَّتْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (الآية: 70)

إذا، لقد تنوعت الأفعال الكلامية في سورة يوسف عليه السلام، فجاء بعضها توجيهياً (أمرياً)، وجاء البعض إخبارياً (تقريرياً)، كما جاءت كذلك تعبيرية (بوحية) والتزامية (وعدية) وأخرى إعلانية (إيقاعية)، وتنوعت القوة الإنجازية لهذه الأصناف واختلفت كما تنوعت الأفعال الكلامية، فكانت إمّا مباشرة، أو غير مباشرة؛ لكن أغلبها جاء أفعالاً مباشرة.

خاتمة

خاتمة

بعد مطافنا في البحث في موضوع نظرية أفعال الكلام (دراسة تطبيقية حول سورة يوسف) توصلنا إلى نتائج نظرية وأخرى تطبيقية ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولا النظرية:

1_ أن الفعل الكلامي هو نتاج تحليل صيغ الكلام وأساليبه, وإنشاء صيغ تتضمن أحداثا تكون استجابة لما تُلْفِظ به المتكلم.

2_ أن اعتناء العرب بالمقام وبالغرض الدلالي يُعدّ من صميم الدرس التداولي وتتمركز نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي في اهتمام العرب بالأساليب الإنشائية من حيث البنية والدلالة والغرض (القصد).

3_ أن جون أوستين هو من وضع حجر الأساس لنظرية الأفعال الكلامية, وهو من استطاع أن يحدد المصطلح ومفاهيمه, كما أنه تنبّه إلى ما أطلق عليه القوة الإنجازية وميّز بين إنجازية الأفعال المباشرة وغير المباشرة؛ لذا كانت أبحاثه ودروسه مرحلة أساسية أولى في نظرية الأفعال الكلامية.

4_ أن جون سيرل هو أول من تبنى فكرة أوستين وشرحها, وحاول تطوير نظرية أفعال الكلام ووضع أسس لها, وقد عدت نظريته المرحلة الأساسية لمرحلة أوستين الانطلاقية.

5_ أن أكثر ما ركّز عليه سيرل هو الأفعال الكلامية غير المباشرة أكثر من الأفعال الكلامية المباشرة؛ كونها تساهم في بناء الفضاء التأويلي للنص.

خاتمة

ثانياً التطبيقية:

1_ استجابة المدونة (سورة يوسف) لمقتضى الدراسة التداولية من جهة (أفعال الكلام) التي هي من أهم فروع التداولية, ويعود ذلك إلى تنوع الأساليب في السورة وتعدد صيغها وأغراضها.

2_ تنوعت الأفعال الكلامية في سورة يوسف عليه السلام بين التوجيهية والإخبارية والتعبيرية والإعلانية والالتزامية, وتعدّ الأفعال التوجيهية (الأمرية) والإخبارية (التقريرية) هي الأكثر حضوراً في السورة.

3_ أنّ لكل فعل كلامي غرض إنجازي يفهم من خلال سياق الكلام, وقد تنوعت الأغراض والقوى الإنجازية للأفعال الكلامية الواردة في السورة؛ حيث تمثلت القوى الإنجازية للأفعال التوجيهية في: الأمر, النهي والرجاء, ووردت الأفعال الإخبارية تارة للتأكيد, وتارة لتقديم حقائق وبراهين وتارة أخرى لابتداء اعتقاد وأما التعبيرية, فقد كشفت عن الانفعالات النفسية والسلوكية للشخصيات التي وردت في قصة يوسف عليه السلام.

4_ وردت آيات سورة يوسف عليه السلام بأساليب متنوعة, فمنها ما يفهم مباشرة ومنها ما نفهم من ورائه معاني ضمنية مختلفة وهذا ما يُعرف بالأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة.

5_ إنّ الأفعال الكلامية المباشرة قد غلبت على الأفعال الكلامية غير المباشرة؛ لأنّ هذه الأخيرة فيها تحليل وتفسير من طرف المخاطب, أمّا الأولى فيلقبها المخاطب دون تعليل وقد جاء خطاب السورة القرآنية في مواقف لا تحتاج إلى تفكير.

6_ أنّ تحقق الأثر للفعل الكلامي راجع إلى توفر شروط الملاءمة, وأغلب الأفعال الكلامية كان الشرط المتوفر فيها هو شرط الإخلاص.

ملحق

التعريف بالسورة وأسباب نزولها:

هذه السورة مكية، رقمها حسب ترتيب المصحف الشريف، اثنا عشر (12) وعدد آياتها: أحد عشر ومئة آية (111)، وهي في الجزء الثاني عشر قبل سورة الرعد، وبعد سورة هود.

والسبب في نزولها أنّ اليهود أمرّوا كفار مكة أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر، فنزلت السورة.

وقيل سبب نزولها تسليّة النبي صلى الله عليه وسلم عمّا يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف بيوسف.

وسورة يوسف لم يتكرر من معانيها في القرآن شيء كما تكررت قصص الأنبياء ففيها حجة على من اعترض بان الفصاحة تمكنت بترداد القول وفي تلك القصص حجة على من قال في هذه لو كررت لفترت فصاحتها¹.

¹ الثعالبي: جواهر الحسان في تفسير القرآن. ج2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط01، بيروت، لبنان، دت، ص

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أ/ المصادر:

_ الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد).
الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني, البيان والبديع). تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب
العلمية, ط01, بيروت, لبنان, 2003.

_ السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي). مفتاح العلوم. تح
نعيم زرزور. دار الكتب العلمية, ط02, بيروت, لبنان, 1987.

ب/ المراجع العربية:

_ أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة (البيان, المعاني, البديع). دار الكتب العلمية
ط03, بيروت, لبنان, 1993.

_ أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. العمدة في الطبع والنشر, ط01, 2006 (نسخة
إلكترونية pdf: www.books.net.. All. Net

_ الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي للطبوعات, دط, بيروت
لبنان, دت.

_ خليفة بوجادي. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. دار
الحكمة للنشر والتوزيع, ط01, الجزائر, 2009.

_ عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية في النحو العربي. مكتبة الخانجي, ط02 مصر
1979.

قائمة المصادر والمراجع

- _ السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. تح: أحمد جاد. دار الغد الجديد, ط01 القاهرة 2014.
- _ طالب هاشم الطبطبائي. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. مطبوعات جامعة الكويت, ط, الكويت, 1994.
- _ عباس حشاني. خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس. عالم الكتب الحديث, ط01, إربد, الأردن, 2014.
- _ عمر بلخير. مقالات في التداولية والخطاب. دار الأمل, ط, تيزي وزو, الجزائر 2013.
- _ عبد الله بيرم. التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي. دار مجدلاوي ط01, عمان, الأردن, 2013.
- _ محمد علي سلطاني. المختار من علوم البلاغة والعروض. دار العصماء, ط01, دمشق سوريا, 2008.
- _ محمود أحمد نحلة. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. دار المعرفة الجامعية, ط د الإسكندرية, مصر, 2002.
- _ مسعود صحراوي. التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي). دار الطليعة, ط01, بيروت, لبنان, 2005.
- _ نادية رمضان النجار. الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي. مؤسسة حورس الدولية, ط01, الاسكندرية, مصر, 2013.

ب/ المراجع المترجمة:

- _ تون أ. فان دايك. علم النص مدخل متداخل الاختصاصات. تر: سعيد حسن بحيري. دار القاهرة للكتاب, ط01, جمهورية مصر العربية, 2001.
- _ جون سيرل. العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي). تر: سعيد الغانمي. الدار العربية للعلوم, ط01, بيروت, لبنان, 2006.
- _ دومينيك مانغونو. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. تر: محمد يحياتين. الدار العربية للعلوم ناشرون, ط01, الجزائر, 2008.

ج/ الرسائل الجامعية:

- _ أحلام صولح. أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه (دراسة تداولية). مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان, إشراف عز الدين صحراوي, جامعة الحاج لخضر, باتنة, 2012, 2013.
- _ آمنة لعور. الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة دلالية). مذكرة لنيل شهادة الماجستير, إشراف: زهيرة قروي, جامعة منتوري, قسنطينة, 2010, 2011.
- _ سعاد بنت مصلى الرادوي. البعد التداولي في المقتضب للمبرد. جامعة تبوك المملكة العربية السعودية.
- _ يوسف نجعوم. تداولية الخطاب الإقناعي في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان. إشراف: فاتح حمبلي, جامعة العربي بن مهدي, أم البواقي, 2017, 2018.

د/ المجلات:

قائمة المصادر والمراجع

- _ ابتسام بن خراف. أفعال الكلام في قصة كلیم الرحمان موسى عليه السلام. مجلة الآداب واللغات, جامعة محمد خيضر, بسكرة, ع: 12.
- _ أحمد رحيم كريم. المقاربة التداولية في التراث البلاغي العربي بين التنظير والإجراء (الخبر والإنشاء أنموذجا). مجلة العلوم الإنسانية, كلية التربية للعلوم الإنسانية, د ت.
- _ عبد الحليم معزوز. أثر أفعال الكلام في توجيه دلالة النص الأدبي. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها, جامعة الوادي.
- _ حكيمة بوقرومة. نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسييرل ودورها في البحث التداولي. جامعة المسيلة.
- _ عطية سليمان أحمد. الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف أنموذجا). الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي, نسخة إلكترونية pdf: <http://books.google.dz>
- _ العيد جلوي. نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل. مجلة الأثر, جامعة قاصدي مرباح, ورقلة, الجزائر, ع: خاص, د ت.
- _ فريدة بن فضة. الاستفهام عند السكاكي (دراسة تداولية). جامعة مولود معمري, تيزي وزو, الجزائر.

الفهرس

الفهرس

مقدمة..... أ- د

الفصل الأول:

نظرية أفعال الكلام

أولاً: مفهوم الفعل الكلامي..... 06

ثانياً: نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي..... 09

1 / الأسلوب الخبري..... 10

2 / الأسلوب الإنشائي..... 11

ثالثاً: نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي..... 15

أ/ عند أوستين..... 15

ب/ عند سيرل..... 22

الفصل الثاني:

أفعال الكلام في سورة يوسف

1 / الأفعال التوجيهية..... 37

2 / الأفعال الإخبارية..... 46

3 / الأفعال التعبيرية..... 53

4 / الأفعال الالتزامية..... 58

5 / الأفعال الإعلانية..... 62

الفهرس

68	خاتمة
71	ملحق
81	قائمة المصادر والمراجع

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الكشف عن بعد تداولي في القرآن الكريم, وهو ظاهرة الأفعال الكلامية في سورة يوسف, وقامت الدراسة على استخراج الأفعال الكلامية وتبيين أنواعها وأغراضها وقوتها الإنجازية معتمدة على تقسيم جون سيرل لأصناف الأفعال الخمسة, وهي: الإخباريات, التوجيهيات الإعلانية التعبيرية والوعديات, واهتمت الدراسة بتتبع استخدام الأفعال وطريقة عرضها في السورة.

وحتى تصل الدراسة إلى ما ترمي إليه قسمناها إلى قسمين: الأول نظري تناولنا فيه مفهوم الفعل الكلامي وتجلي نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي التراثي وكذا في الفكر اللساني الغربي. والثاني تطبيقي يتضمن استخراج الأفعال الكلامية من سورة يوسف وتبيين قوتها الإنجازية ومدى تحقق أثرها معتمدين في ذلك على تقسيم جون سيرل مستعينين بالجدول, آملين أن نكون قد وفقنا ولو بقليل في رصد الأفعال الواردة في السورة وتبيين قوتها الإنجازية.

Summary:

This study deals with the disclosure of a deliberative organ in the Coran, and it is the phenomenon of the verbal acts in YUSUF verses, The study also extracted the verbal acts and showed its types and purposes, the strength of its achievements depending on JHON SEARLE diuision to the kinds of five acts which are: investigations, ghidances, expressive adverts and commissives, in addition to that the study focused on tracking the use and the presentation of the acts in the verses of YUSUF.

Even up the study reaches all its purposes, we divided it into two sections: the first is theoretical in which we had the concept of the speech act, and it is reflected the theory of the speech acts in the Arabic Linguistic thought, as well as in the western heritage thought. The second one is practical that includes the extraction of the verbal acts from YUSUF verse and it showed its powerful achievements and to which extent it realized its impact depending on the division of JHON SEARLE, and drawing tables, hoping that we are standing shortly to cheek all the actions contained in YUSUF verse and showed the strength of its achievements.